ترجمات | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 23 فبراير 2021

عُلومُ الدينِ وعُلومُ الإنسانِ:
أعمالُ مرسيا إلياد (1907-1986)

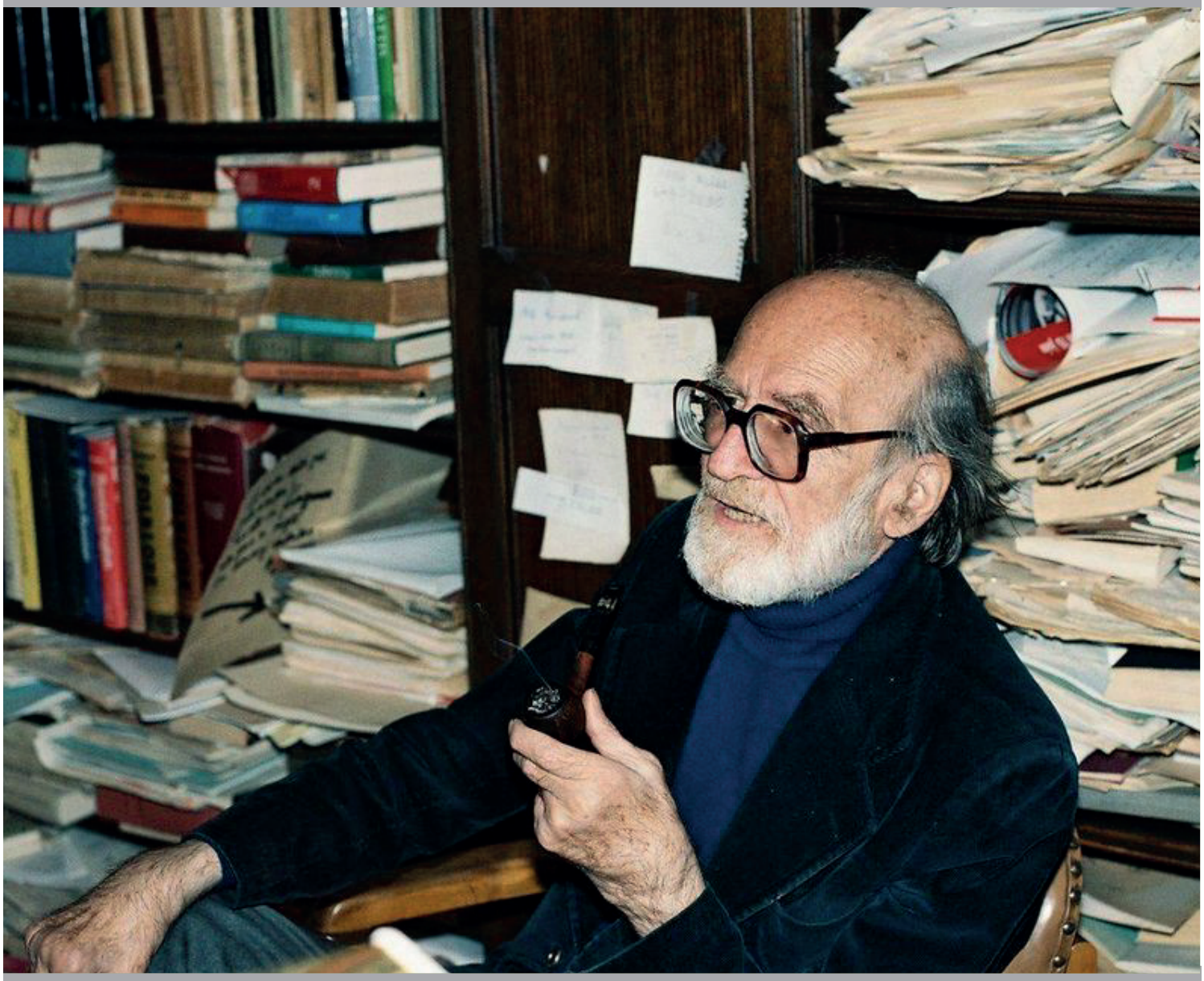

جوليان رِئيس
ترجمة: بوجاوي ناصر الدين و بوزيدي نعيم

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2021
All rights reserved © 2021

عُلومُ الدينِ وعُلومُ الإنسانِ: أعمالُ مرسيا إلياد (1907-1986)[1]

تأليف: **جوليان رِئِيس Julien Ries**[2]

المترجم: **بوجاوي ناصر الدين**[3]**، بوزيدي نعيم**[4]

1 Ries Julien. Science des religions et sciences humaines. L'œuvre de Mircea Eliade (1907-1986). In: Revue thé - logique de Louvain, 17e année, fasc. 3, 1986. pp. 329-340

2- هو قسيسٌ كاثوليكيٌّ من بلجيكا يُعتبر عالمَ أنثروبولوجيا ومؤرخ أديانٍ يتمتع بشهرةٍ عالميةٍ، وهو بروفيسور في جامعة لوفان ومؤسّسٌ لمركزٍ تاريخ الأديان في ذات الجامعة وتعود شهرتُه لتطويرهِ فكرة "الإنسان الدينيّ" l'Homo religiosus داخل الأنثروبولوجية الدينية. ولد في أبريل عام 1920، وتابع دراسته في اللاهوت طيلة 4 سنوات، في السنوات الإعدادية للكهنوت وعيّن قسيساً في 1945، وواصلَ دراساته العليا في اللاهوت والدراسات الشرقية، فأحرز شهادة الليسانس في اللاهوت عام 1948 وفي الفيلولوجيا وتاريخ الشرق عام 1949. في عام 1956، حاز على شهادة الدكتوراه في اللاهوت ثم أصبح أستاذاً للمسيحية الكاثوليكية ولقد طوّر أنثروبولوجيا أساسية للدين، l'anthropologie fondamentale de la religion وأصبح يشتهر بعبارته المشهورة التي تذهب إلى أن الكائن الإنسانيّ في أصله متديّن l'être humain est dès l'origine religieux ولقد ألف ما يربو عن 680 مؤلفاً بين مقالٍ ومصنفٍ في ميدان تاريخ الأديان، كما ترجمت أعماله إلى لغات العالم ولقد كرمته الأكاديميةُ الفرنسية، بعدما اقترح ليفي شتراوس نفسه منها ذلك على أعماله بالغة الأهمية؛ من أعماله باللغةِ الفرنسية: التعبير عن المقدّس في الأديان الكبرى (في ثلاثة مجلدات)، وأيضاً كتاب: الإنسان والمقدّس، وأيضاً كتاب بعنوان: ثوابت المقدس: الرمز والأسطورة والطقس، وله كتاب آخر بعنوان: الإنسانُ الدينيّ واختباره للمقدّس: مَدخلٌ لأنثرولوجيا دينيةٍ جديدةٍ، وله كتاب آخر بعنوان: أصول الأديان. أما باللغة الإيطالية، فله تصانيف كثيرة نذكر منها: التاريخ المقارن للأديان والتأويلية (في 6 أجزاء)، وله كتاب آخر بعنوان: علم الأديان (في خمسة أجزاء)، وله أيضاً كتابٌ بعنوان: الأسطورة والطقس (في 4 أجزاء).

3- الأستاذ بوجاوي ناصر الدين باحث جامعيّ متخصص في الفلسفة الغربية في المدرسة العليا للأساتذة، وهو باحث كذلك في تخصص الفلسفة السياسية والاجتماعية في جامعة الجزائر 02، يشرف على مناقشة أطروحة الدكتوراه عن فلسفة القوة عند نيتشه في المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ورسالة ماجستير في الجدل وتجليه السياسي لدى هيجل وماركس في كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر 02، وهو باحثٌ مهتمٌ بقضايا الفكر والثقافة النقديين، وهو شارحٌ لامعٌ لفلسفة نيتشه. له العديد من المساهمات العلمية والمشاركات في التظاهرات العلمية وصاحب كتاب بعنوان: الحياة والصراع: في المفهوم الغريزي للإرادة عند نيتشه، الصادر عن دار كنوز الحكمة، وله أيضاً عدة مقالات من بينها مقال بعنوان: صِراعاتٌ وغريزيّاتٌ في أنطولوجيا التعدد لدى نيتشه، الصادر عن المجلة المحكمة متون ضمن المجلد الثامن والعدد الرابع. ولقد أنهى كتابة أربعة مصنفاتٍ في غاية الأهمية معدةٌ للطبع منها، ما هو مخصصٌ لفلسفة لفيناس، ومنها ما هو مخصص لفلسفة إميل سيوران.

4- بوزيدي نعيم: باحث جامعيّ متخصّص في المنطق وفلسفة العلوم في جامعة الجزائر 02، عضو بمخبر فلسفة علوم وتنمية، جامعة وهران

مقدمة

قَضى مرسيا إلياد نحبَه في مقاطعةِ شيكاغو يوم 22 من نيسان/ أبريل 1986 وقد كانَ على أُهبةِ الاستعداد لإنجازِ المُجلّدِ الرابعِ من [مؤلفه][1] **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**. وفي كانون الأول نشبَ حريقٌ أتى على مكتبه في جامعة شيكاغو، وتعرّضت العديدُ من مخطوطاتِهِ للتلف[2]. على الرغم من ذلك، فإنَ هذا الفقدانَ، بالنسبة إلى علوم الأديانِ، كما يبدو ليس مما يتعذر تعويضه[3]طالماَ أنهُ محصورٌ [بفقدان] لأقصوصات غير مكتملةٍ ولمذكرةٍ يوميةٍ تعودُ لسنة 1883.

شَبابُه وتَكوينُه

كانَ مَسقطَ رأسِه في بوخارست يوم 9 من آذار، وكانَ ابن ضابطِ في الجيشِ الرومانيّ، ولقد قدّمَ مذ سنواتِه في الثانويةِ لمحةً عن [مذكرته] **وعود الاعتدال الربيعي والخريفي**.*[4] لقد جعلَ منه فُضُوله لكلِ حقولِ المعرفةِ، علاوةً على اهتمامه بالسلوكِ البشريّ، إضافةً إلى مخيلتِهِ المبدعةِ المشدودةِ الوَثاقِ إلى التقصيّ الدؤوب عن الحقيقةِ، فَضْلاً عن موهبةِ الكاتبِ [التي ينعم بها]، بينما كانَ يباشرُ تكوينَه الجامعيّ في بوخارست، مثقفًا شاباً مشهورًا في كلِ أقطار رومانيا[5]. في واقع الأمر، لما بلغ*[6] من العمرِ ثمانيةَ عشرَ عاما كانت لهُ قائمةُ مراجعَ تحتوي على مئاتِ العناوينِ.*[7]

1- يشيرُ القوسان المعقوفان في المتن [ ] إلى إضافة قام بها المترجم، إما من أجل جعل المعنى في غاية الوضوح، وإما لكي تكون العبارة من حيثُ التركيب أقرب إلى اللسان العربيّ وبلاغياته وأبعدَ عن العجمة. كما تشير النجمة * في المتن والهامش إلى توضيحاتٍ جديدة من المترجم لبعض المفردات والعبارات في النصّ المترجم منه، وتشيرُ أيضاً إلى بعض المقاطع المهمة التي نقلها من النص الفرنسيّ المترجم، كي يتمكنَ القارئ العربيّ من أن يكونَ أكثر قربًا من روح النصّ وتارة أقترح ترجمات أخرى جديرة بالإضافة كي لا يبقى غموضٌ في ذهن القارئ. وأما باقي التهميشات، فهي من مؤلف المقال. أضف إلى هذا جميعه اضطرَ المترجمُ بين الفينة والأخرى إلى ترجمة بعض المفردات والمصطلحات باستخدام مفردتين مقابل مفردة أو مصطلح أجنبي واحدٍ كي يعبّر أحسن تعبير عن أهم الدلالات بالغة الأهمية التي تنطوي عليها المفردةُ أو المصطلحُ الأجنبيُّ.

2* plusieurs des manuscrits y furent détruits.

يمكن تأدية العبارة بترجمة أخرى مقترحة: ولحق بالعديد من المخطوطات التلف.

3* Irréparable.

معناه ما يتعذر إصلاحه أو ما لا يقبل التعويض.

4* عبارة عن مذكرة يحكي فيها إلياد عن طفولته أثناء الحرب الكبرى، وعما اختبره في الثانويةِ وصداقاته الأولى وميله الذوقي إلى العلوم الطبيعية والفلسفة والأدب. وقد نشرت المذكرة في دار نشر فرنسية عريقة، وهي بهذا العنوان:

M. Eliade, Mémoire I, 1907-1937. Les promesses de l’équinoxe, Paris, Gallimard,1980

5 Sa curiosité pour tous les domaines du savoir, son intérêt pour le comportement des hommes, son imagination créatrice liée à une quête incessante de la vérité, son talent d’écrivain ont fait de lui un jeune intellectuel déjà connu dans toute la Roumanie au moment où il commence sa formation universitaire à Bucarest.

يمكن ترجمة الفقرة أيضاً على هذا النحو: « في الوقت الذي باشرَ فيه تكوينَه الجامعيّ في بوخارست كانَ فُضُوله لكل حقول المعرفةِ، علاوةً على اهتمامه بالسلوكِ البشريّ، إضافةً إلى مخيلتِهِ المبدعةِ المشدودةِ الوَثاق إلى التقصيّ الدؤوب عن الحقيقةِ، فَضْلاً عن موهبةِ الكاتب [التي ينعم بها]، قد جَعلوا منهُ مثقفًا شاباً مشهورًا في كل أقطار رومانيا.

6* حرفياً كان علينا ترجمة الجملة ب: " لما كانَ في عمره ثمانية عشر سنة". à l’âge de dix-huit ans

7

إنَ الاهتمامَ الذي ما انفكَ يتزايدُ من لدن إلياد بتاريخِ الفكرِ البشري وَجّهَ [نظرَه] صوبَ أحد الأساتذة ذائعيّ الصَيْتِ في بوخارست. إنه ناي يونسكو Nae Ionesco الذي أنجزَ تحتَ إشرافِهِ إجازةً في الفلسفةِ سنة 1928. صادفَ خلالَ أسْفارِه إلى إيطاليا الكثيرَ من مُؤرخيّ الأديانِ، ومن بينهم من الواجبِ الإشارةِ إلى رفائيل بيتازوني Raffaele Pettazzoni وإرنستو بونايوتي Ernesto Buonaiuti.

اكتشفَ أثناءَ إقامتِه الدراسيةِ في روما في آذار 1928 مُصَنَّفًا، قراءَتُهُ وجهت حَياتَهُ على نحو حاسمٍ: تاريخ الفلسفة الهندية History of Indian Philosophy [لمُصَنَّفِهِ] سوريندراناث داسغوبتا .Surendranath Dasgupta وفي 20 من أيلول 1928 ركبَ البحرَ مُتجِهًا إلى الهندِ. وجمعَ في غضونِ ثلاثِ سنين، تحت إشرافِ داسغوبتا، عَدَدًا كبيرا من الوثائقِ المرجعيةِ ابتغاءَ تأليفِ أطروحة دكتوراه مُكرّسةٍ لليوغا.

إنَ أبحاثَه، في الواقعِ، لتمتدُّ إلى حُقولٍ عدّةٍ من الفكرِ الهنديّ. وتهيَأتْ له في غضونِ إقاماتِهِ الطويلةِ في أشْرَامَات*[8] مشهورةٍ فُرصَةُ تَدَارُسِ مَبادئَ وتعاليمَ الفكرِ الهنديّ المعاصرِ. وانخرطَ في أوْبتِهِ إلى أوروبا في جامعةِ بوخارست بوصفه مُساعدًا لناي يونسكو Nae Ionesco. نشرَ، في عام 1936، رسالتَهُ للدكتوراه المعنوّنةِ بـ: **اليوغا. محاولةٌ في أصل التصوف الهندي**، وهو مُصنَّفٌ يظلُ، لحدِّ الساعةِ الراهنةِ، مَسْلكاً لا مندوحةَ عنهُ لمن يرغبُ في مُدَارسةِ الفكرِ [الخاص] بالهند.

لقد جاءت الحَربُ لتنكسَ حياةَ ميرسيا إلياد وتربكها*[9]. وفي سنة 1940، عهدت إليه الحُكومةُ الرومانيةُ منصبَ مُلحقٍ ثقافيٍ في لندن، وبعد ذلكَ في ليشبونة بدءًا من 1941. غداةَ أحداثِ [1945] سقطت رومانيا تحتَ سيطرةِ النظامِ الشيوعيّ. وشهدت [إثر ذلك] أعمالَ ثأرٍ واضطهاداتٍ دينيةٍ وملاحقةً للمثقفين.

اختار إلياد المَنفى واستقرَ به الأمرُ في باريس. ولكيْ يعتاشَ كانَ يُلقي دُروسًا في المدرسةِ التطبيقيةِ للدراساتِ العُليا، وكذلكَ مُحاضراتٍ في معاهدَ متعددةٍ في أوروبا الشرقية.[10] شرعَ، وهو يواصلُ كتابةَ مُصَنَّفاتٍ أدبيةٍ – قِصَصًا وأقصوصاتٍ-، في استكشافِ وتفحصِ الوثائقِ النقشيةِ والحفريةِ والأدبيةِ والفنيةِ الوفيرةِ، وكذلك الأبحاثِ العديدةِ في حقلِ تاريخِ الأديانِ.

8* المصطلح هو أشرامات جمع كلمة أشرما āshram أو āshrama وباللغة السنسكريتية نقول āshrama وهي عبارة عن مكان الخلوة في الهند العتيقة المكرّس للاعتكافِ والزهدِ، سواء كانَ هذا المكانُ غابةً أو جبلاً، حيثُ ثمة صعوبةٌ وشظفٌ في العيش، وهو مكانٌ يسعى فيه الحكيمُ الزاهدُ إلى التوحّد مع الله في سكينة وسلام داخليّ بمعزل عن صخب العالم الخارجي. إنه إذن مكانٌ للتحلية والتخلية الصوفية وفضاء للتكفير عن الذنوب، بيدَ أن الكلمة ذاتها تستخدمُ أيضاً للتعبير عن تكوين روحي على يد زعيم روحيي طلق عليه اسم الغورو Guru

حيثُ يلتفُ حوله مريدون كباراً وصغاراً ويمكثون عنده لمتابعة تعاليمه الروحية.

9* نقترح أيضًا ترجمة العبارة الفرنسية ب: "لقد جاءت الحربُ لتغيّرَ [أو لتزعزعَ] حياة مرسيا إلياد"

La guerre va bousculer la vie de Mircea Eliade.

10 Plus tard, en 1956, il accepta l'offre d'une chaire de Visiting Professor à l'Université de Chicago. En 1957, Chicago lui confia la chaire d'histoire des religions, qui, depuis quelques années, est devenue la «chaire Mircea Eliade».

لقد أقامَ إلياد الأيديولوجياتِ السلبيةِ للقرنين التاسع عشرة والقرن العشرين في موضعٍ يُعارضُ ويعَاكسُ التراثَ الدينيَّ للإنسانيةِ الذي يمتدُّ من العصرِ الحجريِّ القديمِ إلى أيامنَا هذه*[11]. ولقد استهلَ إحْدَى قِصَصِ شبابِه بهذه الجملة: "في مُنعطَفِ طريقٍ مَا وجدتُ نفسِيَ وجهًا لوجهٍ أمامَ اللهِ ".*[12] شيئاً فشيئاً توضّحَ وتجسّدَ لديهِ هذا الحَدْسُ. يُميزُ إلياد بين أنموذجين من البشرِ: الإنسانُ الدينيُّ، والإنسانُ اللاَدينيُّ. فالإنسانُ الدينيُ "يعتقد دائماً بوجودِ واقعٍ مُطلقٍ، من حيثُ هو مُقدّسٌ، يتعالَى عن هذا العالمِ*[13] بيدَ أنهُ فيهِ يتجلّى، ولذلك يُقدسُّهُ ويجعلُهُ واقعيًا*[14]". (المقدس والدنيوي 171 صفحة). في تاريخِ الإنسانيةِ، يتحمّلُ الإنسانُ الدينيُّ ضربًا خاصًا من الوجودِ يعبّرُ عن نفسِهِ في عَددٍ مُعتبرٍ من الأشكالِ الدينيةِ. وعلى النقيضِ، فالإنسانُ اللادينيُّ "يأْبَى التعالي ويتقبلُ نسبيةَ الواقعِ، بل وينازعُه شكٌّ في معنَى الوجودِ"*[15]. ويذيعُ هذا الإنسانُ ويفرضُ ذاتَه*[16] في المجتمعات الغربية الحديثةِ.

بدءُ منعطفٍ في تاريخ الأديان

ظهر في 18 يناير في واجهاتِ العرضِ الزجاجيةِ للمكتباتِ الباريسيةِ*مؤلفه* **مصنَّفٌ في تاريخ الأديان**، وهو الكتابُ الذي تُرْجِمَ إلى عدة ألسن وما كُفَّ عن إعادةِ طبعِهِ. كل أعمالِ إلياد تحضرُ كبذرةٍ[17] في [مؤلفه] **مصنَّفٌ في تاريخ الأديان**، والذي ينبغي الرجوعُ إليهِ إذا ما ابتغينا استيعابَ البُنَى الأساسيةِ لفكرِهِ. بفضلِ هذا المؤلّفِ، يدشنُ مرسيا إلياد مُنعطفاً حقيقياً في علم الأديانِ. يتعلقُ الأمرُ في نظرِهِ بمجاوزةِ البحثِ التاريخيِّ البسيطِ الذي يكتفِي بإبانةِ*[18] المعتقداتِ الدينيةِ للشعوبِ العديدةِ. وفي واقعِ الأمرِ، إنَ لِكلِ ظاهرةٍ دينيةٍ صِلةً حميميةً بالتجربةِ المعيشةِ من لدن الإنسان.

11* يمكن ترجمة الجملة أيضا: في يجابهُ [أو يقابلُ] إلياد الأيديولوجيات النافية للقرن 19 والقرن 20 بالتراث الدينيّ للإنسانيةِ الذي يمتدُ من العصر الحجري القديم إلى أيامنا هذه.

En face du patrimoine religieux de l´humanité qui s´étale depuis le Paléolithique jusqu´à nos jours, Eliade situe les idéologies négatives des XIXe et XXe siècles.

12* «Au détour d'un chemin, je me suis trouvé nez à nez avec Dieu».

13* الحياة الدنيا.

14* L'homo religiosus «croit toujours qu'il existe une réalité absolue, le sacré, qui transcende ce monde-ci, mais qui s'y manifeste et, de ce fait, le sanctifie et le rend réel».

15* «Par contre, l'homme areligieux « refuse la transcendance, accepte la relativité de la réalité, et il lui arrive même de douter du sens de l'existence ».»

16* s'affirme.

له عدة معان من بينها يفرض ويثبتُ نفسه، ويظهرُ ويذيعُ ويشيعُ.

17* نقترح ترجمتها أيضاً ب: كل أعمال إلياد متولدة من مؤلفه مصنفٌ **في تاريخ الأديان**

18* Se contenter de.

يكتفي ب أو يقتصرُ على أو يرضى ب.

فهذا الأخيرُ [أيْ الإنسان] هو من يتواجدُ في قلبِ الدراساتِ المتعلقةِ بتاريخِ الأديانِ. وحينئذٍ يُؤلفُ استكشافُ وتفحصُ الفكرَ والوعيَ والسلوكَ والخبرةَ لدى الإنسانِ الدينيّ الغايةَ القُصْوَى من عَملِ مؤرخِ الأديانِ. كتب إلياد بعدَ [مُضِيَ] سِنينًا عَشْرٍ من نشرِ **مُصنَّف في تاريخ الأديان**، أنَ تاريخَ الأديانِ يبتغِي "التعرُفَ على حضورِ المتعالِي في الخبرة البشريةِ*[19]"[20]. مثلُ هذا المنظورِ يَمضي أبعدَ من الدراسةِ التاريخيةِ والفينومينولوجيةِ. إنهُ عن مُجازفةٍ ينخرطُ بحزم وثباتٍ في تأويلِ رسالةِ الإنسانِ الدينيّ، ونتيجةً لذلكَ، يُنزّلُ علمَ الأديانِ منزلةَ حَجَرِ الأساسِ للعلومِ الإنسانيةِ.

الإنسانُ الدينيّ العتيقُ

حَمَلَ اكتشافُ وتحرّي سلوكَ وخطابَ ووعيَ الإنسانِ الدينيّ مذُ 1950 إلياد على الالتفاتِ إلى الشعوبِ الشفويةِ من حيثُ هُمُ أشهادٌ أحياءٌ على الأصولِ*[21]. لقد أفضَى به التقاؤهُ بكارل غوستاف يونغ C.G. Jung إلى إبصارِ سِلسلةِ تأويلاتٍ مشتركَةٍ كُشِفَ عنها بتوسلِ مسالكَ متباينةٍ. وكانَ على قناعةٍ من أنَ العديدَ من الظواهرِ التاريخيةِ–الدينيةِ ماهي إلا تعبيراتٍ متنوّعةٍ لبعضِ الخبراتِ الدينيةِ الأساسيةِ[22]. لقد حَصْحَصَتْ في مرأى من عينيهِ أربعُ أسطقساتٍ جوهريةٍ: المقدّسُ، الرمزُ، الأسطورةُ، الطقسُ. وقد أدْعَمَ إلياد الوثائقَ الأركيولوجيةَ الوفيرةَ المتعلقة بحقبةِ ما قبلَ التاريخِ، بفضلِ مَنهجٍ مُقارِنٍ توليديّ، شبيهٍ*بالمنهج*الذي سمحَ لجورج دوميزيل Georges Dumézil من إعادةِ اكتشافِ الفكرِ الدينيّ للهندو-أوروبيين وحضارتِهم العتيقةِ، في نسقٍ من المَعاني الرمزيةِ.[23] إنَّ إباءَهُ العنيدَ أن يذرَ على بياضِ حِقبةً طويلةً من تاريخِ العقلِ البشريّ قد حادَ به إلى إبداءِ أن **الإنسانَ المُخترعَ Yhomo faber** لِما قبل التاريخِ كانَ أيضاً **إنساناً لاعباً homo ludens وإنساناً عاقلاً homo sapiens وإنساناً متديناً.*homo religiosus**[24] في واقعِ

19* Dix ans après la publication du Traité, Eliade écrira que l'histoire des religions a comme but «d'identifier la présence du transcendant dans l'expérience humaine».

20 Fragments d'un journal, p. 315. La 1ère édition du Traité d'histoire des religions, préfacée par G. Dumézil, date de 1949 (8e éd., Paris, Payot, 1975). La bibliographie d'Eliade a été publiée dans J.M. Kitagawa et Ch. H. Long, Myths and Symbols, Studie sinhonor of Mircea Eliade, Londres-Chicago, 1969, p. 413-433 et dans C. Tacou, Mircea Eliade (coll. Cahiers de l'Herne, 33), Paris, 1978, p. 391409-

21* amène Eliade à se tourner vers les peuples sans écritures,témoins vivants des origines.

22* يمكن ترجمة العبارة أيضًا ب: بعض التجارب الدينية الجوهرانية [أو بعض التجارب الدينية العميقة]

Quelques expériences religieuses fondamentales.

23 Voir J. Ries, dans C. Tacou, Mircea Eliade, p. 81-87 ; Id., dans R.T.L., t. 7, 1976

p. 476-489 et 499-504; Id., dans L'expression du sacré dans les grandes religions, vol. I, Louvain-la-Neuve, 1978, p. 71-95 et vol. II, ibid, p. 7-23

24* Son refus obstiné de laisser en blanc une longue période de l'histoire de l'esprit humain l'amène à faire voir que l'homo faber préhistorique était aussi un homo ludens, sapiens et religieuse.

الأمرِ تُجْلِي مُخَلفَاتُ العِظامِ [25] les dépôts d´ossements والمقابرُ والتحكمُ بالنارِ والنقوشُ الصخريةُ والنقوشُ الحجريةُ والرسومُ الكهفيةُ -هذه الأمكنةُ المقدّسةَ*[26] الخاصة بما قبلَ التاريخ- المقصدَ الدينيَّ للإنسانِ العتيقِ. شهدت الإنسانيةُ عقبَ هذه الحقبةِ الثورةَ الدينيةَ الأكثر أمداً: [ثورة] العصر الحجري الوسيط Mésolithique والعصر الحجري الحديث Néolithique. لقد توضحت وتدققت من غيرِ مُرْيةٍ في غضونِ العصرِ الحجريّ الوسيطِ فكرةَ الأجدادِ الأسطوريةِ، المتوقفةِ على*[27] الأساطيرِ المتعلقةِ بنشوءِ الكونِ وأساطيرِ أصولِ الطريدةِ والإنسانِ والموتِ*[28]. وبعد زمنٍ وجيزٍ شُيدت المدائنُ: إنهُ مَولدُ زراعةِ الحبوبِ وغرسِ النباتِ الذي تَبعَهُ صناعة الفُخارِ. غدا الإنسانُ مُنتِجَ غدائهِ. وأخذَ [إبانَ هذه الحقبة] صَرْحٌ روحيٌ حقيقيٌ في التكوّنِ: [بدأت تتكوّن] أساطيرُ تتعلقُ بنشوءِ الكونِ وأساطيرُ تتعلقُ بالأصلِ؛ و[بدأت] المعتقداتُ الخاصةُ بالاستمرارِ في الحياةِ بعد الموتِ تكتسبُ دقةً ووضوحًا[29]؛ و[نشأ] تضامنٌ صوفيٌ بينَ الإنسانِ والحياةِ النباتيةِ؛ و[بدأت في النشوء] القُدسيةُ الأنثويةُ والأموميةُ؛ و[أخذ في التشّكلِ] لغزُ الولادةِ والموتِ والبعثِ. ولقد احتلَ لغزُ الحياةِ والخصوبةِ والإخصابِ منزلةً مركزيةً: و[احتلت هذه المنزلة المركزية] الآلهاتُ الأموميةُdéesses-mères، القُدّسيةُ الجنسيةُ، المُناكحةُ المقدّسةُ[30]، الرمزيةُ النَجميةُ symbolisme astral، الشمسُ والقمرُ*[31].

25* يمكن ترجمتها أيضاً بقايا العظام.

26* حرفياً يمكن ترجمتها أيضًا ب معابد ما قبل التاريخ. Sanctuaires de la préhistoire

27* يمكن ترجمة التعبير الفرنسي solidaire de بعدة عبارات مثل: التي هي نتاج للأساطير المتعلقة بنشوء الكون وأساطير أصول الطريدة والإنسان والموت، أو التابعة للأساطير المتعلقة بنشوء الكون وأساطير أصول الطريدة والإنسان والموت؛ لأن من معاني المفردة في الفرنسية نجد:

Qui se trouve dans un rapport d'étroite dépendance réciproque ou de causalité avec une autre chose.

28* C´est sans doute au cours du Mésolithique que s´est précisée l´idée d´ancêtre mythique, solidaire des mythes cosmogoniques, et des mythes des origines du gibier, de l´homme, de la mort.

29* précisions dans les croyances en la survie.

يمكن ترجمة العبارة بأقل دقة ب: بدأت معتقداتُ الخلودِ تكتسي دقةً ووضوحًا

30* المصطلح الأجنبي المستعمل هنا هو hiérogamieوهو مأخوذٌ من اللغة الإغريقية القديمةHieros gamos وهو مكوّن إذن من مفردتين الأولى hieros = sacré وتفيد المقدّس والمفردة الثانية gamos = mariage, rapport sexuel وتعني نكاح، زواج، مضاجعة جنسية أو علاقة جنسية. وفي الأساطير يعبّر المصطلح عن قران وارتباط مقدّس ذي طابعٍ جنسيّ ويفيدُ المعاشرة والمواقعة والاقتران الجنسيّ accouplement بين الآلهة أو بين إله وبشريّ سواءً كانَ ذكرًا أو أنثى. وأما في الحقل الدينيّ فيفيدُ التمثيل الطقسيّ لهذا القِران أو المناكحة المقدّسة من طرف البشر. ينظر:

Jean-Pierre Chevillot *D'Isis au Christ: aux sources hellénistiques du christianisme*, Éditions L'Harmattan, 2011, 262 pages.

31* Bientôt se forment les villages: c'est la naissance de la céréaliculture et de la végéculture, suivie par la fabrication de la poterie. L'homme devient le producteur de sa nourriture. Un véritable édifice spirituel se constitue: mythes cosmogoniques et mythes d'origine ; précisions dans les croyances en la survie ; solidarité mystique entre l'homme et la végétation ; sacralité féminine et maternelle ; mystère de la naissance, de la mort et de la renaissance. Le mystère de la vie, de la fécondité, de la fertilité occupe une place centrale: déesses-mères, sacralité sexuelle, hiérogamie, symbolisme astral, soleil et lune.

إنَ دينَ العصرِ الحجري الحديثِ دينٌ كونيٌ مُتمركزٌ على التجدُّدِ الدوريّ للعالمِ: [متمحورٌ حولَ] الشجرةِ الكونيةِ، الزمنِ الكرويّ، رمزيةِ المركزِ والأمكنةِ المقدّسةِ، تقدّيسِ الحيّزِ المكانيّ*[32]. تتنزّلُ الرمزيةُ في هذا الصرحِ الروحيّ العتيقِ منزلةً مركزيةً. وإثرَ ابتداعِ الكتابةِ مذُ ظهورِ النصوصِ الأولَى تمكّنَا من بلوغِ المُلتقَى والتلاحمِ معَ هذا الكونِ المشحونِ بالمعانِي العميقةِ. هكذا آلتِ الْإنسانيةُ إلى حضارةٍ جديدةٍ: [حيثُ انتهت إلى] العصرِ الحديديّ، المدينةِ، المملكةِ، الكهنوتِ المنظّم. لقد أنهَى البحثُ المتئدُ من قِبَلِ إلياد سُوءَ الفهمِ الذي اختلقَهُ الوضعيون والتطوريون في القرنِ التاسع عشرة.[33]

مرسيا إلياد والمقدّسُ

كنا قد تكلمنا عن إلياد بوصفِهِ "فيلسوفَ المقدس"*[34] و"عالمَ مَغَاوِر المقدس *[35]" وَمِن جِهَةٍ أُخْرى، فقد زَعمنا أن "حكايةَ المقدّسِ" la fable du sacré"" صَاغها*[36] في مُستهلِ القرنِ العشرين علمُ الأديانِ. تكمن إحدى جدائر*[37] إلياد في اسئنافِهِ دراسةِ المقدّسِ كما افتتحها إميل دوركهايم E. Durkheim ومارسيل موس M. Mauss وتابعها شودربلوم N. Sôderblom وردولف أوطو R. Otto وفان دير ليبو van der Leeuw وفي جعلِهَا ركيزةً أساسيةً في علمِ الأديان.[38][39]

32* مثل تقديس بعض البقاع.

33 Voir J. Ries, Quelques aspects de la science des religions à la fin du XIXe siècle dans Lucienne Portier, Chri - tianisme, Églises et Religions. Le dossier Hyacinthe Loyson (1827-1912) (coll. Cerfaux-Lefort, 4), Louvain-la-Neuve, 1982, p. 147172-

34* « philosophe du sacré ».

35* « spéléologue du sacré ».

36* on a prétendu que «la fable du sacré» a été fabriquée par la science des religions au début du XXe siècle.

يمكن ترجمة هذه الجملة أيضاً بهذه الطريقة: وادعينا بأن « حكاية المقدس» قد صنعها علم الأديان في بداية القرن العشرين.

أو «وادعينا أن علمَ الأديان هو من صاغ «حكاية المقدس» في مستهل القرن العشرين.»

37* Un des grands mérites d'Eliade. [....]

يمكن ترجمتها أيضاً ب: تكمن إحدى أفضال إلياد [....].

38 E. Durkheim, Les formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, 1912, 1968, 5.

N. Sôderblom, Holiness, dans J. Hastings, Encyclopaedia of Religion and Ethics,

t. 6, Edimbourg, 1913, p. 731-741 ; R. Otto, DasHeilige, Gotha, 1917 ; Le Sacré,

Paris, 1929; G. van der Leeuw, La religion dans son essence et ses manifestations,

Paris, 1948, 1970 2. Voir J. Ries, Les chemins du sacré dans l'histoire, Paris, Aubier, 1985, p. 11-84

39* يمكن أن نترجم الفقرة بعبارة أخرى: إنَ اسئنافَ دراسة المقدس كما افتتحها إميل دوركايم .E Durkheim ومارسيل موس .M Mauss,وتابعها شودربلوم .N Sôderblom وردولف أوتو .R Otto وفان دير ليبو van der Leeuw وجعلها ركيزةً أساسيةً في علم الأديان لتمثلُ إحدى جدائر إلياد.

لقد عرّف دوركهايم الدينَ على أنهُ من نِتاجِ الوعيَ الجمعيّ الذي أوجدَه المُجتمعُ. على الضدِ من هذا التصورِ، بَصُرَ ردولف أوتو في المقدّسِ، باعتباره حضرةَ الألوهيّ numinosum، قيمةً إلهيةً ومبدَأً حيًا لكلِ الأديانِ: لقد كانَ تجليهِ في التاريخِ متواجدًا في بدايةِ الأديانِ المتنوعةِ*[40]. لم يساور إلياد التردّد في تجاوزِ المنظورِ الاختزاليّ لعلماءِ الاجتماعِ. ومن جهة أخرى تُؤلفُ، في نظره، المُعطياتُ النفسيةُ لاختبارِ حضرةِ الألوهيّ l'expérience du numineux التي استجلاهَا ردولف أوطو، أساسًا ضيقَ [الأفق]. لقد أولَى عنايةً، اقتفاءً ب فان دير ليبو، لسلوكِ الإنسان وموقفِهِ إزاءَ حضرة المقدّسِ الذي "يتجلّى دائماً بما هو قوةٌ تنتمِي إلى نظامٍ مختلِفٍ تماماً عن [نظامِ] القِوَى الطبيعيةِ) *[41]" الأساطير، الأحلام، الأسرار1957ص 14(. لقد بينَ إلياد عبرَ كل أعمالِهِ أنَ سلوكَ الإنسانِ الدينيّ يُنظمُ نفسَهُ حولَ تجلّي المقدّسِ. إنَّ هذا الأخيرَ ينتمي إلى*[42] نظامٍ مُختلفٍ عن النظام الطبيعيّ، بيدَ أنهُ لا يحضرُ البتةَ وَفقَ حالتهِ النقيةِ*[43]. إنه يتجلّى بتوسلِ شَيءٍ ما مغايرٍ لَهُ: [من قبيل] الكائناتِ، الموضوعاتِ، الأساطيرِ، الرموزِ. تخيَّرَ إلياد، ابتغاءً منه أنْ يشيرَ إلى فعلِ تجلّي المقدّسِ*[44]، مُصْطلَحاً مُوفَّقاً، غدا عتيقاً في علمِ الأديانِ: [هو ذا مصطلحُ] الهِيرُوفَانيا hiérophanie.*[45] يستوعبُ الإنسانُ غشيانَ المقدّسِ للعالمِ*[46]، وَمنْ خِلالِ هذا الاكتشافِ، يَعِي وُجودَ واقعٍ مُتعالٍ يهبُ للعالمِ بُعْدَهُ الحقيقيَّ المُكتملَ. [لكنَ]هذا البُعْدَ ليسَ بديهياً [وجلياً]. وإنما باكتشافِ هذا البُعْدِ يَغدُو الإنسانُ إنسانًا دينيًا. وبِتَجَشُم مسؤوليةِ هذا الاكتشافِ في حياتِهِ، ينخرطُ في سلوكٍ خاصٍ.

40* sa manifestation dans l'histoire se trouverait à l'origine des diverses religions.

يمكن ترجمة الجملة أيضاً ب: «في أصل الأديان المتعددة كانَ ثمة تجليه في التاريخ».

41* A la suite de G. van der Leeuw, il s'intéresse au comportement et à l'attitude de l'homme en présence du sacré qui «se manifeste toujours comme une puissance d'un tout autre ordre que les forces naturelles».

42* Celui-ci relève d'un....

يفيدُ الفعل الفرنسيّ relever عدة معان، ولكن المعاني التي قصدها المؤلف هنا هي معنى dépendre de أي متوقف على، أو مرهون ب، أو تابعٌ ل، لكن من معانيه أيضاً انتمى إلى، ومتعلقٌ ب وسنورد بعض معانيها باللغة الفرنسية مباشرةً أدناه:

Relever: dépendre d , être sous l'autorité de quelque chose, de quelqu'un , Être dans la dépendance (d'une autorité supérieure). → 1. Dépendre. Cadre qui relève de tel directeur. Fief qui relève d'un seigneur.

Fig. Être du domaine de. Ce qui relève du cœur ou de l'esprit. → appartenir (à), concerner. « Tout ce qui est conventionnel et traditionnel relève […] du poncif » (Baudelaire).

43* mais ne se présente jamais à l'état pur.

44* Pour indiquer l'action de la manifestation du sacré [...].

45* إنَ مصطلح الهيروفانيّا hiérophanie إذا اخترنا تعريبه أو مصطلح تجلي المقدّس إذا اخترنا ترجمته يتكوّن من مفردتين أغريقيتين في الأصل: المفردة الأولى هي «hieros» (ἱερός) وتعني المقدّس والقداسة«saint» «sacré» وأما المفردة الثانية فهي «phainein» (φαίνειν) وتعني الانكشاف والظهور والتجلّي révélé، وعليه فالمصطلح المكوّن من المفردتين معناه تجلّي المقدّس «manifestation du sacré».

46* l'irruption du sacré dans le monde.

يمكن ترجمة العبارة حرفيًا أيضاً ب: اجتياح المقدس للعالم.

إنَّ كلَ تجلٍ للمقدّسِ لَظاهرةٌ دينيةٌ يُحَصّلهَا الإنسانُ ويفهمُهَا*[47]. ولا تنفصِلُ هذه الظاهرةُ عن الخبرةِ المعيشةِ من قِبَلِ الإنسانِ الدينيّ. وتتدخلُ في كلِ تجلٍ للمقدّسِ ثلاثُ عناصرَ: الشيءُ أو الكائنُ الطبيعيُّ [المرئيّ]، الواقعُ اللاالمرئيُّ، والكائنُ الوسيطُ المتدثرُ بالقدّسيةِ. إنَّ الواقعَ اللامرئيَّ لَهو الغيريةُ التامةُ*[48]. يأتي هذا الواقعُ ليَعْزُوَ لكائنٍ ما أو شيءٍ ما بُعْداً جديدًا، [ليهبَ له] القُدُسِيةَ. ويستمرُّ الشيءُ أو الكائنُ الذي بتوسلِهِ يتجلّى الواقعُ المتعالي في المشاركةِ في العالمِ الطبيعيّ، لكنه بفضلِ بُعدِهِ الجديدِ يُصبحُ وَسِيطاً*[49]: [من قبيلِ] الشجرةِ المقدّسةِ، الشامان، الكاهنِ. يكونُ التجلّي الأسمَى للمقدّسِ*[50] بالنسبة إلى المسيحيّ، في نظر إلياد، "تجسُّدًا للهِ في عيسى- المسيح" (المقدّسُ والدنيويُّ باريس، 1965، ص15).

ظلَ إلياد، في دراستِهِ للمقدّسِ، في ميدانِ تاريخِ الأديانِ. وبفضلِ فينومينولوجيا التجلّي سَعَى مُؤرخُ الأديانِ إلى فهمِ طبيعةِ المقدّسِ: يتعلقُ الأمرُ بقَدْرٍ كبيرٍ بالسياقِ التاريخي لتجليّاتِ المقدّسِ الخاضعة*[51] لتُّخومِ المكانيةِ والزمانيةِ. ومن حينها طَفقَ التاريخُ مَصدراً أصلياً[52] [للدراسات] ذات النزعةِ المقارنةِ.*[53] يظهرُ المقدّسُ في نظرِ الإنسانِ الدينيّ ذي الدياناتِ المتعدّدةِ بمثابةِ قوةٍ تنتمي إلى نظامٍ مختلفٍ عن النظامِ الطبيعيّ. وهذا الخطابُ، الذي بتوسلِهِ يقصُ الإنسانُ خِبْرَتَهُ، هو مَن يَغذُو موضوعَ بحثٍ لمؤرخِ الأديانِ. تلاقَى إلياد، بفضلِ تشييدِ علم الأديانِ على ركيزةِ الهيروفانيّاتِ، الشّرَكَ الذي اصطدمَ به*[54] فريدريش

47* Toute hiérophanie est un phénomène religieux perçu par l'homme.

أقترح ترجمتها بطريقة حرفية هكذا: إن تجلّي المقدس ظاهرةٌ دينيةٌ يشاهدها الإنسان*ويدركها*.

واقترحنا هنا ترجمة الفعل الفرنسي percevoir بمعنيين: الأول هو معنى المشاهدة والمعاينة والنظر، والثاني هو معنى الإدراك والفهم والاستيعاب. وتارة نضيف له المعنى الثالث الذي هو يفيدُ الحصول والتلقي.

48* يمكن أن نترجم مصطلح «tout autre» أيضاً: الآخرُ الكليّ الغيرية أو الآخر الأقصى أي إن هذا الكائن المقدّس ينتمي إلى نظام وبنية تختلف جذريا عن العالم المرئي المدّنس.

49* il devient médiateur.

50* فضّلنا هنا ترجمة مصطلح la hiérophanie بدل تعريبه، فقلنا في عبارة la hiérophanie suprême التجلّي الأسمى للمقدّس بدل الهيروفانيا السامية.

51* يمكن ترجمة الجملة أيضاً ب: يتعلق الأمر بالسياق التاريخيّ للهيروفانيات الخاضعةِ للحدودِ المكانية والزمانية.

il s´agit bien du contexte historique des hiérophanies, soumises aux limites de la spatialité et de la temporalité.

52* تفيدُ فالمفردة الفرنسية la mère معنى الأم وَفقَ الدلالةِ الحرفية، لكن تفيد أيضاً وفق المجال الدلاليّ المجازيّ معنى المصدر والعلة والرحم.

53* المفردة الأجنبية الواردة في النص هي comparatisme وهي نزعة في الدراسات العلمية تقوم على المقارنة بين عدة عناصر أدبية أو أسطورية أو لسانية أو سياسية وما إلى ذلك لتقارن بين أنساقها ومفاهيمها ومناهجها وغير ذلك، ومنها الآداب المقارنة والقانون المقارن واللسانيات المقارنة والسياسة المقارنة والأديان المقارنة ..الأخ.

*54استعمل في النص فعل buter الذي يفيدُ الاصطدام بعائق ما، وكما تفيدُ ايضاً في سياق عبارة النص العناد والتصلب والتشبث بشيء ما والإصرار عليه وسنضع أدناه المعاني الواردة في اللغة الفرنسية ليستفيد منها القارئ العربي إذا ما أرادَ العودة إلى المقال في لغته الأصليةِ:

Se buter: Se heurter à un obstacle.

Se buter à, contre, dans, sur. Être arrêté par une chose sur laquelle on s'acharne avec opiniâtreté. Synonyme s'entêter, s'obstiner. Se buter dans le mensonge, dans le silence.

هايلر Friedrich Heiler الذي رأى في تاريخِ الأديانِ لاهوتاً مُقدّسًا[55] مُؤَسَّسًا على الإيمانِ بالوحيِّ الإلهيِّ الحاضرِ في كلِ الأديان.[56] مِثلُ هذا المنظورِ يخلقُ خَلْطاً بينَ اللاهوتِ وعلمِ الأديان. [ذلك] أنَ علمَ الأديان يُسَائل الإنسانَ الدينيَّ لا الوُحِيُّ*[57]. إنَّ دراسةَ الدينِ عند إلياد لَبحثٌ يرتكزُ على الإناسةِ. لقد أكدَ بإلحاحٍ كاتبُنَا مِرارا وتَكراراً الأضربَ المختلفةَ للمقدّسِ الذي يَحياهُ و[يختبرهُ] الإنسانُ الدينيُّ العتيقُ وأشياعُ الأديانِ*[58] المرتبطةِ بالثقافاتِ الكبرى أو المؤمنُ من أهلِ الأديانِ السماويةِ العظمَى. [في هذه الأديان السماوية]، يلفِي الإنسانُ نفسَهُ، في حَضرةِ إلهٍ شخصيٍّ يتدخلُ في تاريخِ المؤمنِ وحياتِهِ.

ينغمسُ إلياد، بوصفه عالمَ مغاورِ المقدّسِ، في أعماقِ وعيَ الإنسانِ الدينيّ وسلوكِهِ [كما هي] في قَلْبِ تجربتِهِ الوجوديةِ للمقدّسِ- المعيشِ*[59]. بهذه الطريقةِ يستفتحُ مَسْلكاً جَديدًا ويُقيمُ بعضَ المعالمِ البارزةِ[60] للأبحاثِ القادمةِ في الميدانِ الفسيحِ للهيروفانيّاتِ.

المسالكُ الثلاثةُ لتاريخِ الأديانِ

1- مَسلكُ التاريخِ

[يمثلُ] تاريخُ الأديانِ مُقاربةً علميةً للظاهرةِ الدينيةِ. ويُطلبُ منه، بما هو تخصّصٌ تاريخيٌ*[61]، أن يرتبطَ بدراسةِ الخبراتِ الدينيةِ المعيشةِ في الفضاءِ والزمان منذُ العصرِ الحجريّ القديمِ إلى أيامنا هذه. ألحَ إلياد مليًّا في [مؤلفه] **مصنَّف في تاريخ الأديان** (باريس 1948) على الإجراءِ التاريخيّ ومصاعبِهِ وإلزاماتِهِ الناجمةِ بخاصةٍ عن التباينات القُصوى بين الوثائقِ الدينيةِ: [من قبيل] النصوصِ، المخطوطاتِ، الأنصابِ

*55تلافى إلياد، بفضل تشييد علم الأديان على ركيزةِ تجلياتِ المقدّس، العَقبةَ التي ارتطمَ بها فريدريش هايلر Heiler Friedrich الذي رأى في تاريخ الأديان لاهوتاً مُقدسًا مُؤَسَسًا على الإيمان بالوحي الإلهي الموجود في كل الأديان.

56 F. Heiler, ErscheinungsformenundWesen der Religion, Stuttgart, Kohlhammer,

1961. Voir la critique faite par U. Bianchi, Après Marbourg. Petit discours sur la méthode, dans Numen, t. 8, Leyde, 1961, p. 65-80

57* La science des religions n'interroge pas des révélations ; elle interroge l'homo religiosus .».

الوحي هنا جاءَ بصيغة الجمع وجَمعُ الوحي في اللسان العربي هو وُحِيّ؛ جاء في قاموس لسان العرب ما يلي: الوَحْيُ: الإشارة والكتابة والرّسالة والإلهام والكلام الخَفِيُّ وكلُّ ما أَلقيته إلى [...] وعلى ذلك جمعوا فقالوا وُحِيٌّ مثل حَلْي وحُلِيّ.

58* l'adepte des religions.

يمكن ترجمة العبارة ب أتباع الأديان أيضًا.

59* «péléologue du sacré», Eliade fait une plongée dans les profondeurs de la conscience et du comportement de l'homo religiosus en son expérience existentielle du sacré-vécu.

60* Quelques jalons.

يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: بعض المعايير البارزة أو بعض التوجيهات الهادية أو بعض الإشارات الهادية.

61* discipline historique.

يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: فرعٌ تخصصيّ من التاريخ أو فرّعي من فروع التاريخ.

التَذكاريةِ*[62]، الشعائرِ، العاداتِ، التقاليدِ الشفويةِ، الأساطيرِ والطقوسِ، ملاحظاتِ الرحالةِ، وثائقِ المبشرينَ، الآدبياتِ الكهنوتيةِ، التراتيلِ والأدعيةِ*[63]. إنَّ مؤرخَ الأديانِ ملزمٌ ببذل [ما في وسعهِ في استعمال]*[64] جميعِ وسائلِ*[65] الكشفِ والنقدِ: جمعُ الموادِ، تحليلُ السياقِ التاريخيِّ الثقافيِّ، تاريخُ الأشكالِ الدينيةِ. ينزعُ إلياد في أعمالِهِ إلى تفضيلِ فئتينِ من الوثائقِ: [الوثائقُ الخاصة ب] الأديانِ الكبرى لآسيا من جهةٍ و[الوثائقُ الخاصة ب] التقاليدِ الشفويةِ للشعوبِ التي تَعوزُهَا الكتابةَ من جهةٍ أخرَى. ليس في مُكنةِ مؤرخِ الأديانِ أنْ يَضَعَ نفسَه بَديلاً عن*[66] المتخصّصينِ في الحقلِ الفسيحِ للأبحاثِ التاريخيةِ وإنما يتوجبُ عليه أن يكونَ على اطلاعٍ بأعمالِهم[67].

2- مسلكُ الفينومينولوجيا

يُعْرِبُ إلياد مذ مستهلِ جملتِهِ الأولى من كتابه **مُصنّفٌ في تاريخ الأديانِ** عن المبدأ الأساسيِّ للعلمِ الحديثِ: "إنَ النطاقَ هو الذي يخلقُ الظاهرةَ"[68]. ولقد استنتجَ وُجوبَ معاينةِ الظاهرةِ الدينيةِ بمقتضى نمطِها الخاصِ المتمثلِ في النطاقِ الدينيّ. ينتقدُ إلياد نظرياتِ الدينِ الكُبرى لاختزالِها علمَ الأديانِ في مقارباتٍ إمّا تاريخيةً محضةً، إمّا اجتماعيةٌ أو إثنولوجيةٌ، إمّا نفسانيةً. لقد حادت هذه الملاحظاتُ بصاحبِ [مؤلف] **مُصنَّف في تاريخ الأديانِ** إلى تسليطِ الضوءِ على*[69] مَنزلةِ الرمزيّ، وعلى الجانبِ الروحيّ

62* Monuments.

يمكن ترجمة المفردة أيضًا بمعالمَ أثريةٍ.

63* Prières.

يمكن ترجمة اللفظة أيضاً ب صلوات.

64* est tenu de déployer…

يعني الفعل الفرنسي déployer معاني كثيرة أهمها: استعمال وبذل وإظهار. وها نحن ننقل من الفرنسية معانيها الأكثر احتمَالاً:

→ employer, manifester, prodiguer, user (de).

65* les ressources de l'heuristique.

يمكن ترجمة العبارة ب :أسباب الاكتشاف أو سبل الاكتشاف أو حتى مصادر وموارد الاكتشاف.

66* se substituer aux.

يمكن ترجمتها أيضاً ب" :أن يحلَ نفسه محل المتخصصين أو أن يستعيض بنفسه عن المتخصصين."

67* mais il doit être au courant de leurs travaux.

يمكن ترجمة الجملة أيضاً ب: لكن يجب أن يكونَ على علمٍ بأعمالهم، أو لكن يجب أن يكون على درايةٍ بأعماله.

68* C'est l'échelle qui crée le phénomène ».

يمكن أن نترجم الجملة هنا بعدة عبارات من بينها: «إنَ مستوىَ المنظومة هو الذي يخلقُ الظاهرة الدينية»؛ لأن كلمة échelle تفيد النظام المدرّج والسلسلة والسُلّم والمستوى والصعيد ويعني من العبارة أن لكل ظاهرة نطاقًا ونظامًا ما تنتمي إليه وينبغي مقاربتها على أساس نمط المنظومة أو السلّم أو المستوى أو النطاق الذي تنتمي إليه.

69* mettre en lumière.

يمكن ترجمة الصياغة الفرنسية في سياق جملتنا أعلاه ب: حادت به الملاحظات [...] إلى إضاءة أضاءَ، أو إلى إنارة، أو إلى إيضاح [...].

والتناسقِ الباطنيِّ للظواهرَ الدينيةِ. إنهُ يوصِي، [على أساسِ] استئنافهِ لعبارةِ رافايل بيتازوني Raffaele Pettazzoni: "إنَ الفينومينولوجيا هي الفهمُ الدينيُّ للتاريخِ"، بفهمِ لماهيةِ وبُنىَ الظواهرِ الدينيةِ المعاينَةِ على السواءِ داخلَ شروطِها التاريخيةِ ومن داخلِ سلوك الإنسانِ الدينيّ.[70] إنَ سلوكَ هذا الإنسانِ الذي يختبرُ تجربةَ المقدّسِ لَعنصرٌ راسخٌ ضمن مَجموعةٍ فَسيحةٍ من الوقائعِ الدينيةِ.

تشرعُ الفينومينولوجيا [ابتداءً] في تعيين الظواهرِ وتصنيفها: [من قبيلِ تعيّين وتصنيفِ] الأضحيات، الصلوات، القرابين، اعتناق الدين، الطهر والاغتسال، الخطيئة، الأخ. وتقومُ أيضاً بعمليةِ جَردٍ للبُنىَ. بيدَ أنَ هذه الإجراءاتِ المتعددةِ لا تتخطى التَصنيفَ وَفقَ أنماطٍ. إنَ مؤرخَ الأديانِ لَمُناشدٌ أن يُحرْزَ تقدّماً في سبيلِ تعميقِ مَغازي*[71] سلوك الإنسان الديني وتمفصلاتِهِ. وهذا الطورُ الثاني من الإجراءِ الفينومينولوجيِّ لَهو محاولةٌ لفكِ شيفرةِ الوقائعِ الدينيةِ من حيثُ هي خبراتُ الإنسانِ في جهودِه المبذولةِ ابتغاءَ التعالي عن الزمانيّ والاتصالِ بالواقعِ الأسْمَى.

3- مَسلكُ الهيرمينوطيقا

يُلحُّ إلياد على وَجْهٍ آخرٍ للبحثِ: "لا يتصرفُ مؤرخُ الأديانِ كفقيهِ اللغةِ وإنما كمفسّرٍ ومُؤولٍ" (مفستوفيليس*[72] وزنمردة*[73] باريس، 1962، ص245). إنَ الهيرمينوطيقا*[74] هي علمُ التأويلِ. يباشرُ الهيرمينوطيقيُّ، بالاستعانةِ بالوثائقِ المُجمّعةِ والمُعدَةِ والمنتقدةِ والمُصنّفة، العملَ المُقارَنَ ابتغاءَ الإبانةِ عن الرسالةِ وهتكِ الحجابِ*[75] عن البُعْدِ العابرِ للتاريخِ وجعلِهِ قابلاً للتعقلِ وفي متناولِ إنسان العصرِ الحاضرِ. إذا كانَ تاريخُ الأديانِ، كما يُجليه إلياد، دراسةً لكلِ تجليّاتِ المقدّسِ المعروفةِ بفضلِ

---

70 Voir M. Eliade, La nostalgie des origines, Paris, Gallimard, 1971, p 67.

71* des significations.

مفردها مغزى، وآثرنا ترجمتها بمغازي (جمع مغزى) لأن مغزى الشيء معناه دلالته ومقصده ومضمونه. وهو أقرب إلى معنى المفردة الفرنسية وسياق مجيئها.

72* Méphistophélès.

فستوفيليس اسمٌ لاتينيّ يعطى في الغالب الأعم للشخصية التي تمثل الشيطان، وهو الاسلام الذي أعطاه غوته في رواية فاوست للشيطان.

73*الزنمردة: مفردة فارسية معربة من تتكوّن من مقطعين هما زَنْ مَرد وتعني امرأة ورجل، وعمومًا تطلق في وصف للمرأة التي تشبه الرجال في الخلق، إما عن تشبه أو لاجتماع في خواص الأنوثة والذكورة. تطلق هذه الصفة إطلاقا على أي فرد لم يمكن تحديد جنسه بالنظر في مظهره.

74* L'herméneutique est la science de l'interprétation.

إن لفظة الهيرمينوطيقا كلمة أغريقية الأصل hermeneutikè, ἑρμηνευτικὴ τέχνη ومعناها فن أو علم التأويل art d'interpréter ولقد عرّبناها في مواضع، لكن آثرنا ترجمتها في بعض مواضع النص المترجم ب: تأويلية.

Dévoiler.*75

يمكن ترجمتها أيضاً برفع الحجاب أو الكشف عن.

الشَهَادات*[76] المتعدّدةِ للإنسانِ الدينيّ، فإنَ الإجراءَ الهيرمينوطيقيّ يفرضُ نفسَهُ [كقيمةٍ وموضوعِ تقديرٍ][77]. إنـهُ*[78] يتخذُ من سَبرِ الظواهرِ الدينيةِ من حيثُ هي دوالّ [ذواتُ مغزى*[79]] مهمةً لهُ.

تحاولُ الهيرمينوطيقا الوصفيةُ استجلاءَ الرسالةِ التي يُدركُها ويُحصّلها الإنسانُ الدينيُّ من مظانِهَا in situ*[80]. وهذا الإنسانُ يختبرُ تجربةً دينيةً يكون بها على وَعيٍ. حتى إنْ كانَ هذا الوعيُ مُبهماً نِسبياً، فإننا سنتوصلُ بفضل العَالَمِ الرمزيّ للهيروفانيّاتِ*[81] إلى فهمِ ما هو جوهريٌّ من الرسالة*[82]. أصرَ إلياذُ من وجهةِ النظرِ هذهِ على ترابطِ الأفكارِ الدينيةِ وعلى الوحدةِ في التاريخِ الروحيّ للإنسانيةِ بداعِي أنَ الظرفَ الإنسانيَّ يبقىَ هُوَ نَفسُهُ في كلُ حقبةٍ.[83]

يسعى إلياد، إذ هو مُنشغلٌ بالبحث عن القيّمِ في فكرِ الشعوبِ*[84]، إلى وَضْعِ الأسُسِ لِتأويليةٍ مِعياريّةٍ تتخذُ من الإسْفارِ عن الأوجُهِ الأساسيّةِ للوضعِ البشريّ غايةً لهَا. مثلُ هذه التأويليةِ ترفعُ الحجابَ عن المعاني التي كانَ استيعابُها علينا متعذّرًا. إنها مُبدعةٌ لقيّمٍ ثقافيةٍ جديدةٍ في مُكنتِها أن تهديَ الإنسانَ المعاصرَ إلى نزعةٍ إنسانيةٍ جديدةٍ. تتأسسُ هذه التأويليةُ المعياريّةُ على الوحدةِ الروحيةِ للبشرِ التي يستخرجُها مؤرخُ الأديانِ من خِبرةِ المقدّسِ التي فَهِمَها، حصّلها، وعاشهاَ الإنسانُ الدينيُ طيلةَ ألفِ سنةٍ*.[85]

76* Témoignages.

يمكن ترجمتها أيضاً بدلائل أو براهين في سياقات معينة لكن في هذا السياق فالترجمة السليمة هي التي تختار مفردات من قبيل شهودٌ، أشهادٌ، شواهد، إقرارات، إفادات.

77* S'IMPOSE.

يمكن ترجمة العبارة بتعبير آخر: فإن هذا الإجراء الهيرمينوطيقي أمرٌ ضروريّ [أو أمرٌ مطلوبٌ].

la démarche herméneutique s'impose.

78 ضميرُ الغائب يعودُ على الإجراء الهيرمينوطيقيّ.

79* Signifiants.

يمكن ترجمته أيضًا ب: إشارات ذوات مغزى أو علامات أو أمارات ذات مغزى.

80* in situ.

من خلال وسطها الطبيعي أو بعبارة أخرى من خلال مواضعها الأصلية والصحيحة أو من خلال بيئتها الطبيعية.

81* l'univers symbolique des hiérophanies.

لو ترجمنا المصطلح لقلنا: العالم الرمزّي لتجلياتِ المقدّس.

82* nous parvenons à comprendre l'essentiel du message.

يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: سنصلُ إلى فهم جوهرَ الرسالةِ.

83 Voir D. Allen, Mircea Eliade et le phénomène religieux, Paris, Payot, 1982. Cet Ouvrage, préfacé par Eliade lui-même, constitue une excellente approche de la méthode éliadienne.

84* Préoccupé par la recherche des valeurs dans la pensée des peuples.

يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: وقد شغلَ البحث عن القيّم في فكر الشعوب باله.

85* Cette herméneutique normative se fonde sur l'unité spirituelle de l'humanité que l'historien des religions dégage de l'expérience millénaire du sacré perçu et vécu par l'homo religiosus.

الرمزُ، الأسطورةُ والطقسُ

إنَ المقدّسَ في كل تجلياتهِ عبارةٌ عن وَسيطٍ وعلى صَعيدِ الوساطةِ يُوجدُ اللُّغزُ. وبفضلِ هذه الوساطةِ يعي الإنسانُ الدينيّ اتصالَه بالواقعِ المتعالي. ففي الوضعِ الإنسانيّ وَحْدَهَا الخبرةُ الوسيطيةُ*[86] لما هو خارقٌ للطبيعةِ قابلةٌ للتحقّقِ على سبيلِ العادةِ*[87]. مذْ ذَاكَ يُعْهَدُ للرمزِ، للأسطورةِ والطقسِ، [الحقَ في الاضطلاعِ] بدورٍ مُهمٍ في حياةِ الإنسانِ الدينيّ وفي خبرتِهِ بالمقدّسِ المعيشِ*[88].

لقد كُرّسَ الفَصْلُ الأخيرُ من [مؤلف] **مُصنّف في تاريخ الأديان** لبُنىَ الرموزِ. يوسّعُ الرمزُ ديناليكتيك الهيروفانيا*[89] dialectique de la hiérophanie. وأحياناً يستبدلُ نفسَهُ بهاَ أو يصيرُ هو ذاتُه تجليّا مقدّسًا يُسْفِرُ عن واقعٍ مقدّسٍ. وتُحقّقُ الرمزيةُ التعاضدَ الدائمَ بين الإنسانِ والمقدّسِ. حينها تغدُو الرموزُ خليقةً بالكشفِ*[90] عن نمطٍ من الواقعِ أو عن بنيةٍ ما للعالمِ لا يتمتعانِ على صعيدِ الخبرةِ المباشرةِ بالوضوحِ. وعلى هذا المنوالِ*[91] تتخذُ الرمزيةَ في حياةِ الإنسانِ الدينيّ من الكشفِ والوحيَ وظيفةً لهَا، إضافةً إلى أنّها تمنحُ معنًى جديدًا للوجودِ. لم يبرح إلياد عن تكريرِ القولِ أنَ الرمزَ ينتمي إلى جوهرِ الحياةِ الروحيةِ. وهوَ يرى أنَ الوظيفةَ الأكثر أهميةً للرمزيةِ الدينيةِ تكمنُ "في قدرتِهَا على التعبيرِ عنِ الأحوالِ المتناقضةِ للواقعِ الأسمى وعن بعضِ بُناهُ، التي من المستحيلِ التعبير عنها بطريقة أخرى". (مفستوفيليس وزنمردة، باريس، 1962، ص 259). كما كرّسَ في [مؤلفه] **صورٌ ورموزٌ** فَصْلاً في غايةِ الإسهابِ*[92] للرمزية المسيحيةِ.[93]

86* أيْ التي تجري بموجب توسطِ شيء ما دونما مباشرة.

87* Normalement.

أو بشكل اعتياديّ ويمكن أيضاً ترجمتها ب: يبدو أنّها.

88* Dans toute hiérophanie, le sacré est médiateur et c'est au niveau de la médiation que se trouve le mystère. Grâce à cette médiation, l'homo religiosus a conscience d'entrer en relation avec la Réalité transcendante. Dans la condition humaine, seule l'expérience médiate du surnaturel est normalement réalisable. Dès lors, dans la vie de l'homo religiosus et dans son expérience du sacré vécu, un rôle important est dévolu au symbole, au mythe et au rite.

89* أو جدل تجلّي المقدّس.

90* susceptibles de révéler.

يمكن ترجمة العبارة أيضًا ب قابلة للكشف على، أو مستعدة للكشف على.

91* Ainsi.

معانيها متقاربة نسبياً ويمكن ترجمتها أيضاً ب: هكذا، لذلك، كذلك، بناءً على ذلك، لأجل ذلك وإذن.

92* très dense.

حرفياً في غاية الكثافة أو كثيفة جدًا لكن وفق بلاغيات القول العربي نقول فصولٌ في غاية الإطناب أو في غاية التطويل أو في غاية التوسّع.

93 M. Eliade, Images et symboles, Paris, Gallimard, 1952, p. 198-235.

بمقدورنا أن نقولَ دونَ تردّدٍ أنَّ بحثَ إلياد يُجدّدُ بحقٍ دراسةَ الأسطورةِ. يسلّطُ إلياد الضوءَ على مَغزَى الأسطورةِ ووظيفةِ الحياةِ الدينيةِ، بعدَ أن ساءَلَ "الأساطيرَ الحيةَ *[94]" للشعوب التي تعوزُهَا الكتابةُ و"الأساطيرَ غير الشفويةِ[95]" لدى الشعوب التي مارست دوراً تاريخياً مُهماً. إنَ الأسطورةَ تاريخٌ حقيقيٌّ، مُقدسٌ وأسْوَةٌ*[96] تَهبُ للإنسانِ نماذجَ [اقتداءٍ] لحياتِهِ وتَصِلُهُ بالعالمِ الخارقِ للطبيعةِ.

تؤلفُ الأساطيرُ المتعلقة بنشوءِ الكونِ، حسبَ إلياد، التاريخَ المقدسَّ للشعوبِ. يتعلقُ الأمرُ بالتاريخِ المتناسقِ الذي يكشفُ عن مأساةِ خلقِ العالمِ والإنسانِ ويُعبّرُ عن المبادئَ التي تحكم الكونَ والإنسانَ. تُظهرُ الأسطورةُ هذهِ اجتياحَ المقدّسِ للعالمِ، وبواسطةِ إعادةِ التحيينِ réactualisation المتواصلةِ للأفعالِ الإلهيةِ، يُدْعَى الإنسانُ [من لدن هذه الأسطورة] إلى صَونِ المقدّسِ في الكونِ. تكمنُ إحدى جدائر إلياد العظيمةِ في إيضاحِ السلوكِ الأسطوريّ: [من قبيل هذا السلوك نلفي] التيقظَ وصونَ وعيَ العالمِ الإلهيّ[97]؛ مُضاهاة أنموذجٍ عابرٍ لِمَا هو إنسانيّ؛ تَكرار لمجرياتٍ مِثاليةٍ [مخطط لها سلفًا]*[98]؛ إرجاع الفعلِ الإنسانيّ إلى أنموذجٍ أصليّ يهبُ لهُ فعاليتَهُ. يبرزُ إلياد كذلك تعثرَ وجهة نظرِ بولتمان التي من جهةٍ جَانَبَها فَهمُ مَغزَى الأسطورةِ ومن جهةٍ أخرى لم تبصر أن المسيحيةَ عبارةٌ عن تقديرٍ للتاريخِ من حيثُ هوُ تجلٍ مباشرٌ لا مُزحزحَ عنهُ للهِ في العالمِ[99]. *[100]

94* «les mythes vivants».

95* «les mythes désarticulés».

مصطلح عسيرٌ على الترجمة ولم أعثر له على اي ترجمة عربية لحد الآن لكن أقترح لها عدة ترجمات تقريبية من بينها: الأساطير المفككة الأوصال، أو الأساطير غير المترابطة أو الأساطير الغابرة أو البائدة، أو الأساطير المفتقرة للوحدة العضوية، لكن ثمة عبارة أخرى لا تقل أهمية وهي: الأساطيرُ غير الشفوية؛ لأن الفعل articuler يقصدُ به أيضاً القولُ والتلفظُ والنطقُ وعليه قد يقصد المؤلف من العبارة الأساطير غير المتأتية لنا من سبيل التقليد الشفاهيّ بل من طريق التقليد الكتابي الذي سجّل الأساطير على الصخور أو على الرسوم الجدارية.

96* Exemplaire.

معناها القدوة أو المثال أو الأنموذج*.

97* «: éveil et maintien de la conscience du monde divin».

98* scénario exemplaire.

تفيدُ المفردة الأولى من العبارة حبكة ما في مرويات معينة أو نصّ مسار تجري فيه الأحداث وفق خطةٍ ما. ولهذا يمكن ترجمة العبارة كاملة بمجريات مثالية أو أحداث مثالية أو حبكة مثالية أو نعرّب المفردة الأولى، بينما نترجم الثانية، فنقول: سيناريو مثاليّ. ويمكن ترجمة مفردة exemplaire في العبارة السالفة ب: اقتدائية وعليه تكون العبارة لمجريات يُقتدى بها أو يتخذها الإنسان قدوة أو نقول لمجريات احتذائية.

99 M. Eliade, Mythes, rêves et mystères, Paris, Gallimard, 1957, p. 24-28, et Aspects du mythe, Paris, Gallimard, 1963, p. 197-219

100* Eliade montre aussi l'erreur d'optique de Bultmann qui, d'une part, n'a pas compris le sens du mythe et, d'autre part, n'a pas vu que le christianisme est une valorisation de l'histoire comme manifestation directe et irréversible de Dieu dans le monde.

ما فتئَ إلياد منذ [مؤلفهِ] **مُصنَّف في تاريخ الأديانِ** حتى سنواتِه الأخيرةِ عن استئنافِ البحثِ في طبيعةِ ووظيفةِ الطقسِ du rite والشعائرِ الطقسيةِ rituel. في نظره تُخفقُ[101] السلوكيات المتعذّر عدّها المكرّسةِ لتقديسِ الأمكنةِ والأشياءِ والبشرِ في إخفاءِ هوسِها بالواقعِ.*[102]

إنَّ الإنسانَ الدينيَّ، في واقعِ الأمرِ، يؤوبُ بفضلِ الطُقوسِ إلى أنموذجٍ أصليّ يهبُ له القوةَ والنجاعةَ؛ [ذلك] أنَ لكلِ شعيرةٍ طقسيةٍ أنموذجًا إلهيًا. ما كفَّ أستاذُ جامعة شيكاغو في تحقيقاتِهِ العديدةِ في طقوسِ المُسارةِ*[103] في الأديانِ الغابرةِ والأديانِ الكُبرى عن إبرازِ مكانةِ الطقسِ في إعادةِ تثمينِ الحياةِ الدينيةِ. وكتبَ من جهةٍ أخرَى صفحاتٍ عَديدةٍ ذاتِ أهميةٍ مُنقطعة النظيرِ عن القُدَاس المسيحيّ.[104]

تاريخُ الأديانِ حسب ميرسيا إلياد

لم نولِ اهتماماً في هذا المقالِ إلى جُزْءٍ آخرَ من أعمالِ إلياد [ذلك الجزء المتعلق ب]: التحليلات الفنيةِ، الروايات، الأعمال الأدبية. غيرَ أنَ هذا الجزءَ يَهمُ كذلكَ مؤرخُ الأديانِ، ذلكَ أنَ إلياد قد طوّرَ في هذا الجزءِ عن طيبِ خاطرٍ وبملء رغبتِهِ عَدَداً كبيراً من الأفكارِ والمباحثِ الأسطوريةِ والرمزيةِ[105]. من الواجب، من جهة أخرى، أن نُوليَ أهميةً كُبرَى لمحاولاتِهِ في السيرةِ الذاتيةِ. *ذلك أنّها* تؤلفُ معالمَ اهتداءٍ قَيّمةٍ.

كما ألفينَاهُ، تكمنُ جدارة إلياد العظيمة*[106]، في علمِ الأديانِ، في دراستهِ للإنسانِ الدينيّ وللإنسانِ في كليتِهِ [الجامعة]، من حيثُ هو إنسانٌ في آنٍ واحدٍ تاريخيٌّ وعابرٌ للتاريخ.*[107] يبرزُ كاتبُنَا، من خلالِ كلِ أبحاثِهِ، هذا الإنسانَ الذي هو في رِحلةِ البحثِ عن المقدّسِ، مُختبراً تجربتَهُ الهيروفانيةَ الوجوديةَ ومُجسّدًا

101* Trahissent.

للفعل الفرنسي trahir عدة معاني لكن أقربها لمعناها في سياق الجملة أعلاه هي بعض المعاني الخاصة مثل معاني الخذلان والترك abandonner et décevoir وأيضًا معاني الفضح والكشف والإفشاء عن حقيقة ما أو سرّ ما. Divulguer, livrer, révéler وأيضاً من معانيه أيضاً: الإشارة والإبانة على أمر ما مخفيّ او لا يظهر مباشرةً والفعل بهذا المعنى مرادفٌ لهذه الأفعال: annoncer, déceler, dénoter, indiquer, montrer. ومن معاني الفعل أيضاً إنكار الذات والانتقاص منها Manquer à soi-même, se renier، ومن معاني الفعل أيضًا الانكشاف والظهور se m- nifester، Se faire découvrir.

102* A ses yeux, les innombrables gestes de consécration des espaces, des objets et des hommes trahissent l'o - session du réel.

يمكن ترجمتها بصياغة أخرى: تكشف، في نظره، السلوكيات المتعذر عدها المكرسة لتقديس الأمكنة والأشياء والبشر عن هوس بالواقع. أو نقول: تكشفُ، في نظره، السلوكيات [...]عن هوس الاستحواذ على الواقع.

103* طقوس العبور.

104 M. Eliade, Mythes, rêves et mystères, Paris, Gallimard, 1957, p. 24-28, et Aspects du mythe, Paris, Gallimard, 1963, p. 197-219

105 Voir l'étude d'A. Marino, L'herméneutique de Mircea Eliade, Paris, Gallimard, 1981

106*يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: *"يكمن فضل إلياد العظيم". Le plus grand mérite d'Eliade

* 107بمعنى متجاوز للتاريخ وفوق تاريخي.

وَساطةَ المقدّسِ بتوسلِ الرموزِ والأساطيرِ والطقوسِ.*[108] لقد عثرَ علمُ الأديانِ، بفضل وجهةِ النظرِ هذه التي تؤلّفُ أساسًا لأعمال إلياد، على بُعْدٍ يَسمحُ بإنهاءِ*[109] الإيديولوجيات ومختلِفِ النزعاتِ الاختزاليةِ للظاهرةِ الدينيةِ. إنّا نشهدُ في إطارِ العلومِ الإنسانيةِ تثميناً جديراً بالملاحظةِ*[110]لعلم الأديان. يكمنُ فضلُ [إلياد] الثاني [في علم الأديان] في إيضاحِ مسالكِ البحثِ الثلاثةِ: [مسلك] التاريخ، [مسلك] الفينومينولوجيا، [مسلك] التأويلية. لقد أنْهَى إلياد الصراعَ القائم بين التاريخِ والفينومينولوجيا الذي دامَ*[111] مذ نهايةِ القرنِ التاسعِ عشرة. رد إلياد، إذ هو يُلحُ على البحثِ التاريخيّ بما هو مَسلكٌ لا مندوحة عنه، على كلِ الانتقاداتِ المُوجّهةِ*[112] للفينومينولوجيا والهيرمينوطيقا. لقد منحَ للظاهرةِ الدينيةِ مَغزَاهَا الخصوصيّ ببيانِ، على إثرِ تُلوِه تلوَ بيتازوني، أنَّ الفينومينولوجيا بمثابةِ فَهمٍ دينيٍّ للتاريخِ.

لقد فهمَ إلياد على أفضلِ منوالٍ، على ضوء أعمالِ بول ريكور في التأويليةِ، أنَ مؤرخَ الأديانِ لا ينبغِي له أن يتصرفَ كفقيهِ اللغةِ لكنَ كمفسّرٍ ومُؤوّلٍ. إنهُ يقتفِي من جهةٍ أخرى قَفوَ جورج دومزيل خَطوةً بخطوةٍ حينما دَرَسَ الإضبارَةَ الهندو- أوروبية بتوسلِ مَنهجٍ مُقارنٍ تكوينيّ وشاملٍ*[113] يُعْنَى*[114] بالنصوصِ الأسطوريةِ والملحميةِ والتاريخيةِ واللاهوتيةِ والشعريةِ، وبالمعطياتِ اللسانيةِ والأركيولوجيةِ.

تَمكّن، بهذا المنوالِ، من أنْ يساهمَ في*[115] اكتشافِ التراثِ الهندو- أوروبي وقد شهدَ ارتسامَ الملامحِ الآريةِ للاهوتِ والأيديولوجيا. لقد أنشأَ إلياد بادئَ الأمرِ عِلْمَ صَرْفٍ وعِلْمَ تصنيفٍ استناداً إلى المقدّسِ والرمزِ،

108* A travers toutes ses recherches, notre auteur montre cet homme en quête du sacré, vivant son expérience hiérophanique existentielle et réalisant la médiation du sacré au moyen des symboles, des mythes et des rites.

109* de mettre fin.

يمكن ترجمتها أيضاً ب: وضع حدٍّ ل.

110* Remarquable valorisation.

يمكن ترجمة العبارة في سياق الجملة تثميناً عظيمًا أو تثمينًا لافتًا للنظر.

111* se prolongeait depuis la fin du XIXe siècle.

يمكن ترجمة الجملة أيضًا ب: الذي طالَ أمده [استمرَ] منذ نهاية القرن التاسع عشر.

112* critiques dirigées contre.

حرفياً نقول الانتقادات الموجّهة ضد، لكن رأينا أن فعل وجّه يتعدى ب: إلى ولكي يستقيم المعنى في القول العربي حذفنا ضد.

113* méthode comparative génétique et intégrale.

114* porter sur.

من معاني الفعل الفرنسي porter الارتكاز والاستناد على، وأيضاً الاصطدام ب، ومن معانيه أيضاً، وهي الأقرب إلى الجملة الواردة أعلاه نجد معاني الانطباق على، والانسحاب على S'appliquer à وأيضاً من معانيه أن يكونَ الشيء أو الأمر موضوعًا ل أو غاية avoir pour objet ou pour objectif.

يمكن ترجمتها أيضاً بمفردات أخرى من قبيل: يتناول ...، يتعلق ب، تغطي.. يستندُ على، تنطبقُ على.

115* il a pu assister à

وتحتمل الصياغة معنيين في الحقيقة أول المعنيين هو شهدَ اكتشاف ...، والمعنى الثاني هو شاركَ أو ساعدَ في اكتشاف ... آثرنا استعمال المعنى الثاني وترجمنا الصياغة بساهمَ في اكتشاف.

بعدَ أنْ وسَّعَ إضبارتَه الخاصة لِتشملَ الأديانَ الكُبرى لآسيا والفكرَ الدينيَّ العتيقَ والفكرَ الجِناسِيَ. لقد شرعَ في البحثِ عن التمفصلاتِ الأساسيةِ والتشابهاتِ*[116] بغيةَ استكشافِ الخطوطِ الهاديةِ للسلوكِ البشريّ وبُنَى الفكرِ والمنطقِ الرمزيّ للإنسانِ الدينيّ وفضاءِهِ الذهنيّ، انطلاقاً من هذهِ الوثائقِ وباستخدامِ المنهجِ المقارَنِ. أفرَجَ البحثُ التأويليُّ الخاص بإلياد على نحوٍ صُراحٍ*[117] عن رُؤى جَديدةٍ في علمِ الأديانِ.

إن التأويليةَ الوصفيةَ لهيَ المَجْلَى*[118] الأكثر أصالةً من أعمال إلياد. فالتأويليةُ الوصفيةُ، كما ذكرنا آنفاً، تحاولُ الكشفَ عن الرسالةِ التي يُحَصِّلهَا ويفهمُهَا الإنسانُ الدينيُ من مظانِها*[119] بينمَا التأويليةُ المعياريةُ تَسعَى إلى أن تُسْفِرَ عن الجوانبِ والملامحِ الجوهريةِ للوضعِ البشريّ. ترتبطُ تأويليةُ إلياد بالبحثِ المقارنِ. وتتعلقُ على السواءِ بالأدبِ المقارنِ والدينِ المقارنِ. فهمَ كاتبنا تاريخَ الأديانِ على أنهُ تخصّصٌ[علميّ] كليٌّ يشتملُ على جميعِ المعتقداتِ وكلِ الأفكارِ الدينيةِ المفهومةِ والمدروسةِ على ضوءِ خِطابِ الإنسانِ الدينيّ وسلوكِهِ. لكنهُ أيضاً ألْقَى نَظرةً متأنيةً*[120] على الأدبِ، مذْ ذاك غدا "التاريخُ الادبيُ بدورِهِ، كما لاحظَ ذلك مارينو ملاحظةً في غايةِ الوضوحِ*[121]، تخصّصًا [علميًّا] من حيثُ هو تاريخٌ كونيٌّ للأدبِ في الزمان والمكانِ، ليس أقلَ شمولاً*[122] سواءً بالمعنَى العابرِ للتخصصاتِ أو بالمعنَى العالميّ."[123]* [124]

116* Correspondances

حرفيًا نترجمها بتطابقات أو توافقات لكن آثرنا ترجمتها بتشابهات لأن التوافقات تفترض التشابهات وهي أنسب لتأدية معنى البحث عن تشابهات بين الأساطير والطقوس.

117* Manifestement.

يقالُ صَرحَ القول أو الحق بمعنى بانَ أصبحَ واضحًا. ولهذا ترجمنا هنا الصياغة ب: على نحو صُراحٍ.

118* Aspect

يمكن ترجمته أيضاً بالجزء، أو بالوجهِ أو الملمح أو بالمجلى أو الناحية والجانب وقد آثرت ترجمتها بالمجلى لتفيد الموضع الذي تتجلى فيه أصالة إلياد.

119* في وسطها الطبيعي.

120* porter son regard sur: regarder attentivement.

يمكن ترجمتها أيضاً ب: سلّط الضوء على.

121* fort bien remarqué.

يمكن ترجمة العبارة في سياق الفقرة أعلاه كما يلي: كما لاحظ ذلك مارينو ملاحظة في غاية الحصافة [الجودة] وحرفيًا نقول كما لاحظ مارينو ذلك ملاحظة في غاية الشدة أو التميز، لكن المعنى الذي يقصده هو: كما لاحظ مارينو ذلك ملاحظة في غاية الدقة الوضوح.

122* moins totale.

أو نترجمه ليس أقل كلية.

123* Mais il porte aussi son regard sur la littérature et dès lors, comme l'a fort bien remarqué A. Marino, «l'histoire littéraire devient, à son tour, une discipline non moins totale, tant au sens interdisciplinaire qu'au sens universel, en tant qu'histoire universelle de la littéralité dans le temps et dans l'espace».

124 Voir A. Marino, L'herméneutique..., p. 405-406

لقد كرّسَ دوغلاس ألان Douglas Allen، في دراستهِ شديدةِ الأهميةِ المعنوّنةِ بـ **ميرسيا إلياد والظاهرة الدينية**، صفحاتٍ وافرةٍ للمنظورِ التأويليّ الإلياديّ ولمراميهِ وأسّسِه قَدْرَ مَا كرسّها أيضاً للمعترضَاتِ التي يطرحُهَا [للمناقشة] في عالمِ مؤرخي الأديانِ.[125] لا تُوَّجهُ مُعترضاتُ [هذا المنظور التأويليّ الإلياديّ] مباشرةً إلى التأويليةِ الوصفيةِ طالما أنّها مُكرّسةٌ جوهريًّا لدراسةِ الإنسانِ الدينيّ الذي يحيَا في ظروفٍ تاريخيةٍ وثقافيةٍ ذاتِ ميزةٍ خاصةٍ.*[126]

تتخذُ التأويليةُ المعياريةُ نمطَ الكينونةِ داخلَ العالمِ موضوعًا لهَا*[127]. إنّها شديدةُ الصرامةِ في المواقفِ التي تتخذُهَا إزاءَ بعض نماذجِ مقاربةِ الظاهرةِ الدينيةِ: [من قبيلِ] الوضعية والتاريخانيّة والوجوديةِ والماركسية والاختزالية. تُفضِي التأويليةُ المعياريةُ هذه إلى إناسةٍ فلسفيةٍ[128]. ما برحَ إلياذُ الإصرارَ على الجانبِ الخلاقِ لهذا البحثِ الذي أبصرَ فيه مَنبعًا لنزعةٍ إنسانيةٍ جديدةٍ.

تاريخُ المعتقداتِ والأفكارِ الدينيةِ

لقد أبْدَى إلياد سنة 1949 في [مؤلفه] **مُصنَّف في تاريخ الأديان** تأكيدًا بالنسبةِ لتاريخِ الأديانِ على عنصرين جوهريين: من وَجْهٍ، أوكدَ الوحدةَ الأساسيةَ للظواهرِ الدينيةِ، ومن وَجْهٍ آخرٍ، أوكدَ جِدتَهَا المتعذّرِ نَضْبهَا المتجليةِ في مَجرَى التاريخ. لقد وفّرَ [جُهدَ] نَفسِهِ ليستأنفَ لاحِقًا دراسةَ الهيروفانيّاتِ المتعدّدةِ التي تناولَها [مؤلفه] **مُصنَّف في تاريخ الأديان** مُعيّنًا مَوضِعَها داخلَ وجهةِ النظرِ التاريخيةِ الخاصةِ بها. يمثلُ نشرُ [مؤلّفه] **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية** التتمةَ الموفّقَةَ لهذا المشروع.[129] تضعُ هذه المُجلّداتُ الثلاثةُ في متناولِ القراءِ جُزءً مُهماً من دروسٍ ألقاهَا إلياذُ في بوخارست وباريس وشيكاغو. ليست هذهِ الثلاثيةُ تاريخًا للأديانِ "بالمعنَى الكلاسيكيّ، التي من شأنِهَا الالتحاق بالموسوعاتِ المنشورةِ مذ مُستهلِ هذا

125 Les objections faites à Eliade concernent plus particulièrement les jugements de valeur à propos de la signi - cation des phénomènes religieux. Voir D. Allen, Mircea Eliade et le phénomène religieux, p. 187-213

126* يمكننا ترجمة العبارة بصياغة أخرى: طالما أنَ التأويلية الوصفية مكرسة جوهرياً لدراسة الإنسان الديني الذي يحيا في ظروف تاريخية وثقافية ذات ميزة خاصة، فإنَ تلكم المُعترضاتِ لا تُوَّجهُ مباشرةً إليها.

127* porter sur.

يمكن ترجمة الصياغة الفرنسية أيضًا ب: تتناول التأويلية المعيارية [...] أو تتعلق التأويلية المعيارية ب، نظراً لأن الفعل الفرنسيّ من مرادفاته فعل concerner.

128* Cette herméneutique normative débouche sur une anthropologie philosophique.

يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: قد تسفرُ التأويلية المعيارية هذه عن إناسة فلسفية.

129 M. Eliade, Histoire des croyances et des idées religieuses, Paris, Payot, t. 1.

De l'âge de la pierre aux mystères d'Eleusis, 1976, 492 p. t. 2. De Gautama Bouddha au triomphe du christianisme, 1978, 519 p. t. 3. De Mahomet à l'âge des Réformes, 1983, 361 p. Ces trois volumes sont traduits en anglais, en italien et en allemand.

القرن.*[130] تكمنُ أصالةُ هذا التصنيفِ في المنظورِ [الذي أتَى به][131]. لقد تمكّنَ إلياد من استعراضِ مصادرِ منهجِهِ التي تكلمنا عنْهَا مَلياً. لم تفارق عينيهِ أبداً الوحدةَ العميقةَ والمتآصرةَ لتاريخِ العقلِ البشريّ. ولقد أفرغَ جُهدَهُ*[132] في الإلمامِ بالوحدةِ الروحيةِ التي تسمحُ له ببلوغِ فهمِ الإنسانِ الدينيّ مُتوسِلاً بالأحوالِ الوجوديةِ المتباينةِ طِبقاً للثقافاتِ. تستجلِي الدراسةُ المقارنةُ واسعة الانتشارِ دلالةَ الهيروفانيّاتِ وقيمتَهَا الرمزيةِ قَدْرَ مَا تستجلي أيضًا رسالةَ الإنسانِ الدينيّ.*[133]

يقتادُ المُجلَّدُ الأولُ [من الثلاثية المذكورة آنفًا] القارئَ من العَصْرِ الحجريّ إلى أسرارِ إليوسيس. إنَّ الجزءَ الأكثر جِدّةً في مسارِ *البحث* لهوَ دراسةُ الإنسانِ الدينيّ على طولِ ألفياتِ ما قبلَ التاريخِ. سمحت الدراسةُ المقارنة للوثائقِ الأثريةِ والآثارِ المتنوعةِ، التي تظهرُ لأولِ وهلةٍ مُبْهمَةً، لإلياد برسمِ الملامحِ الكُبرى للصَرْحِ الدينيّ لحقبةِ ما قبلَ التاريخِ وبجعلِه يَلمحُ ظهورَ ونشأةَ الإنسانِ الدينيّ[134].

لقد اكتشفَ في فكرِ إنسانِ ما قبلَ التاريخِ مُعطياتٍ قدّرَهَا يقينيةً: [من قبيلِ] دَور الأدواتِ اليدويةِ في الأسطورة والحياة؛ المعتقدات والأساطير الخاصة بالتحكم في المسافةِ؛ الأساطير المتمفصلةِ حولَ الخِرابِ؛ الرمزية الجنائزيةِ؛ الرسومات الجدارية؛ تَمَثّلات وإعادات تمثيلٍ لقنصٍ أوليّ*[135]؛ أساطير متعلقة بنشوءِ الكونِ وأساطير الأصلِ. سَتولّدُ ثورةُ العَصْرِ الحجريّ الحديثِ دِيناً حقيقيًا كونيًا يتمركزُ حولَ التجدّدِ الدوريّ للعالمِ. إنّها تحتوي على البَذراتِ الأصليةِ لعلومِ الكونيّاتِ والأخرويّاتِ والخلاصيّاتِ التي هيمنت طوالَ

130* يمكن تأدية ترجمة العبارة أعلاه بهذه الصياغة أيضاً: « التي من شأنها أن تكون في مصافِ الموسوعات المنشورة في مستهل هذا القرن.» وحرفيًا نقول: التي من شأنها الاصطفاف إلى جانب الموسوعات المنشورةِ مذ مستهل هذا القرن. ولكن ثمة ترجمة ليست بأقل أهمية من هاته وهي: ليست هذه الثلاثيةُ تاريخًا للأديان« بالمعنى الكلاسيكي، تأتي للانضمامِ إلى الموسوعاتِ المنشورةِ مذ مستهل هذا القرن.

131 L'originalité de l’œuvre réside dans la perspective.

132* s’efforcer

اجتهد في أو بذل جهده في.

133* الاقتراح الآخر الذي لا يخلو من وجاهة هو أيضاً: "تستجلي الدراسة المقارنة الحاضرة بشكل دائم دلالة تجليّات المقدس وقيمتها الرمزية قدر ما تستجلي أيضاً رسالة الإنسان الديني.

134* L'étude comparée des documents archéologiques et de traces diverses, à première vue opaques, permet à Eliade d'esquisser les grands traits de l'édifice religieux préhistorique et de faire entrevoir l'émergence de l'homme religieux.

أقدم هنا اقتراح آخر لترجمة العبارة الأخيرة من الفقرة أعلاه: وسمحت له بالكشف [أوبرؤية]عن مولد الإنسان الديني.

135* représentations d’une chasse primordiale.

فضلت مفردة représentations في الجملة بالمعنيين الذي تحتملهما، وهما تمثيل محاكاتيّ لشيء ما أو تمثّل ذهنيٌّ لشيء ما وأظن أن الكاتب يقصدهما معًا؛ لأن الإنسان البدائي يقوم بمجموعة طقوس بموجبها يقوم بتمثّل قنص الحيوانات البرية، ويعيدُ تمثيل ذلك القنص على مستوى القنص الإنسانيّ أي يحاولُ عبر طقوس معينة محاكاة سلوك الحيوان البريّ حينما يقنص فريسته بغاية القبض على روح الطريدة، ذلك أن مجتمعات الصيد كانت ترى تماثلاً بين البشر والحيوانات، لكنها كانت ترى أن الحيوانات تمتلك قوى خارقة وعلى الصيادين من البشر أن يتصالحوا معها وأن يستحوذوا على تلك القوى الخارقة عبر طقوسٍ خاصةٍ ابتغاء الظفر بأرزاق ومحصولٍ ناجح.

ينظر كتاب:

Bernard Marillier: Le cerf: symboles, mythes, traditions, héraldique, Editions Cheminements, 2007, p 17

ألفيتين على الشرقِ والعالمِ المتوسّطيّ*[136]. لقد استعرضَ الجزءُ الأكبرُ من المُجَّلد (من ص-86 387ص) هاتين الألفيتين مُسَلّطًا الضوءَ*[137] قبلَ كلِ شيءٍ على اللحظاتِ الخلاّقةِ لِمُختلِفِ التقاليدِ الدينيةِ كمَا المساهماتِ الكبرى في تاريخِ الأفكارِ والمعتقداتِ.*[138] لقد كانت الغايةُ من الإصرارِ على المسارةِ الأليوسينيةِ والطقوسِ الأورفيةِ، في نهايةِ المُجلّدِ، استرعاءَ الانتباهِ إلى دورِ الأسرارِ في تشكُّلِ الفكرِ الأوروبيّ.

يَحملُ الجزءُ الثانِي عُنواناً فَرعيًا: من غوتاما بوذا إلى الانتصارِ المسيحيّ. تَصَدى الكاتبُ، بعدَ فَصْلِ مُكرّسٍ لأديانِ الصينِ، لموضوعٍ مُفضّلٍ لديه آبَ إليهِ مِراراً وتَكراراً في غضونِ هذا المُجلّدِ، [إنه موضوعُ]: البراهمانية والهندوسية اللتان وَهبتا الحياةَ للفلسفاتِ الأولَى ولتقنيّاتِ الخلاصِ. وتمَ استئنافُ وتطويرُ بزوغَ عقيدةِ الخلاصِ في رسالة بوذا. لقد توجّسَ هذا الأخيرُ رُعْبًا من العُودِ الأبديّ الذي ساقَ الإنسانَ إلى اكتشافِ غَبْطةِ ما يُسْتَغلقُ على القَوْلِ*[139]. لقد حَسِبَ إلياذُ أنَ بمكنتِهِ أنْ يتناولَ بإيجازٍ الديانةَ الرومانية التي كرّسَ لها صديقُهُ دومزيل إضبارةً هامةً[140]. لكنهُ لبثَ مليًا عندَ الكلتيين والجرمانيين والتراقيين والقوطيين بوصفهم شعوباً يُعثَرُ لديهَا على شَطْرٍ من التراثِ الهندو-أوروبيّ يتعذّر إهمالُهُ وعلى حُضورٍ فعّالٍ لـ "خبراء المقدّس".[141] لقد شَدَ عنصران انتباهَ إلياد: الدورُ العظيمُ للكهّانِ لدى الكلتيين وأهميةُ طقوسِ الخلودِ*[142] لدى القوطيين. ولقد ارتسمَ بمعيةِ أورفي وبيتاغور وأفلاطون عِلمُ أُخْرَوِيّاتٍ جديدٍ كانَ لهُ على نحوٍ جليّ سَطْوةً

136* Elle porte en germes les cosmologies, les eschatologies et les messianismes qui vont dominer pendant deux millénaires l'Orient et le monde méditerranéen.

137* En mettant avant tout en lumière.

يمكن ترجمة الصياغة أيضاً ب: مضيئًا قبل كل شيء [..].

138* Ce sont ces deux millénaires que la plus grande partie du volume (p. 68-387) fait défiler en mettant avant tout en lumière les moments créateurs des diverses traditions religieuses ainsi que les contributions majeures à l'histoire des idées et des croyances.

يمكن تأدية الفقرة أيضاً ب: إن هاتين الألفيتين هما اللتان يعرضهما الجزء الأكبر من المجلد (من ص86- 387 ص)، مسلطاً الضوءَ قبل كل شيء على اللحظات الخلاقة لمختلفِ التقاليد الدينية كما المساهمات الكبرى في تاريخ الأفكار والمعتقدات.

139* Ce dernier est marqué par la terreur de l'éternel retour qui mène l'homme à la découverte de la béatitude de l'indicible.

140 G. Dumézil, La religion romaine archaïque, Paris, Payot, 1966, 19742

141 Mais il s'arrête longuement aux Celtes, aux Germains, aux Thraces et aux Gètes, des peuples chez lesquels nous retrouvons une part non négligeable de l'héritage indo-européen et une présence très active «des spécialistes du sacré».

يمكن ترجمة الجملة ب: لكنه توقف طويلاً عند الكلتيين والجرمانيين والتراقيين والقوطيين، وهم شعوبٌ نعثر لديها على شطر لا يمكن إغفاله من التراث الهندو أوروبي وعلى حضور نشيطٍ لـ«متخصصي المقدس».

142* rituels d'immortalisation.

على الفكرِ المتوسّطيّ*[143]. ولقد عَرضَ أستاذ شيكاغو، بعدَ وَصْفٍ مُوحٍ*[144] للإبداعيةِ الدينيةِ في العصرِ الهيلينيّ، التوجهاتِ الدينيةِ الإيرانيةِ في عهدِ الأشْكيين، ثمّ مضىَ إلى عرضِ ميلادِ المسيحيةِ التي أعلنَت عن أفولِ الآلهةِ.

يَسْرِدُ المُجَلّدُ الثالثُ، الذي ظهرَ لاحقاً بعدَ خمس سنواتٍ، المسيرةَ الدينية للإنسانيةِ من مُحمدٍ إلى عصرِ الإصلاحاتِ، ثم واصلَ إلياذُ [سرد] تاريخ الكنائسِ حتى عَصْرِ الأنوارِ. وكَرّسَ الفَصْلُ الرابعُ لتاريخِ المعتقداتِ، الأفكارِ والمؤسساتِ الدينيةِ في أوروبا ما بينَ القرنِ الرابعِ عشر والقرنِ السابعِ عشر مُلِحاً بخاصَةٍ على الظواهرِ التي قُلّلَ مِنْ شأنِهَا في غالبِ الأمرِ؛ أيْ الهرطقاتِ، البدعِ، الأساطيرِ والممارساتِ الشعبيةِ، السحرِ، الخيمياءِ، [المذاهبِ] الباطنيةِ. لقد كانَ لهذا الشرحِ المُوسّعِ وَقفةٌ عُرِضَ فيهَا الإسلامُ والصُوفياتُ الخاصةُ ب.*[145] وقد سبقتهُ دراسةٌ مقارنةٌ لأديانِ أوراسيا القديمة: التركية-المنغولية، الفنلندية-المجرية، البلطيقية السلافية، من حيثُ هي العالمُ المفضَّلُ للشامانيةِ التي كرّسَ لها إلياذُ كتابًا غدا عمَلاً تُراثياً عتيقاً.[146] اخْتِتَمَ المُجَلّدُ بفَصْلٍ عن اليهوديةِ مذ تمرّدِ باركوخبا، حتى حركةِ الحاسيديم وبعَرْضٍ للأديانِ التبيتيةِ. للأسفِ الشديدِ ولدواعِي الصِحّةِ أرجأَ إلياذُ*[147] تناولَ ازدهارِ الهندوسيةِ والفكرِ الدينيّ للصينِ القروسطيةِ ولليابان، ودراسةَ الأديانِ البدائيةِ الغابرةِ والتقليديةِ لأمريكا وأفريقيا وأوقيانوسيا، إلى حينِ كتابةِ المُجَلّدِ الأخيرِ الذي ما يزالُ من غير طبعٍ*[148]. كانَ مِن اللُزومِ في خاتمةِ المُجَلّدِ الرابعِ المرتقّبِ أنْ يظهرَ أيضًا نقاشٌ حَولَ الأزماتِ التي أثارَها أساتذةُ النزعةِ الاختزاليةِ مُذ ماركس ونيتشه حتى فرويد، كما [كانَ من الاقتضاءِ أن تظهرَ] دراسةٌ حولَ إسهاماتِ الإناسةِ والفينومينولوجيةِ والتأويليةِ الجديدةِ في دراسةِ الإنسانِ الدينيّ. انتهى المُجَلّدُ الثالثُ، على غرارِ المجلداتِ السابقةِ، ببيليوغرافيا نقديةٍ*[149] مُسْهَبةٍ. كُرّسَت مِنْ كتابِ

143* Avec Orphée, Pythagore et Platon se dessine une nouvelle eschatologie qui marquera de manière visible la pensée méditerranéenne.

يمكن ترجمة الجملة أيضًا كما يلي: لقد ارتسمَ مع أرفي وبيتاغور وأفلاطون علمُ أخرياتٍ جديدٍ أثرَ على نحو ظاهر في الفكرِ المتوسّطيّ.

144* une description suggestive

يمكن ترجمة العبارة أيضاً ب: وصف معبّر.

145* Ce développement est entrecoupé d'une présentation de l'islam et de ses mystiques.

يمكن ترجمتها أيضاً ب: لقد تخللَ هذا الشرح الموسّع [أو الشرح المطوّر] عرضٌ للإسلام والصوفيات الخاصة به.

146 M. Eliade, Le chamanisme et les techniques archaïques de l'extase, Paris, Payot, 1968, 2e éd.

147* a renvoyé à.

الصياغة هنا بمعنى أجّل إلى وأخّر إلى.

148* A notre grand regret et pour des raisons de santé, M. Eliade a renvoyé à un dernier volume, encore inédit, l'épanouissement de l'hindouisme, la pensée religieuse de la Chine médiévale et du Japon, l'étude des religions archaïques et traditionnelles de l'Amérique, de l'Afrique, de l'Océanie.

149* bibliographie critique.

يمكن ترجمة العبارة أيضاً بتَثبتِ المراجع النقديّ.

تاريخ المعتقدات والأفكار الديني 293 صفحة من الملاحظاتِ الفِهرستيةِ مِنْ مَجموعِ 1372 صفحة لتقريرِ الأوضاعِ الحاليةِ للقضايا [المتناولة].*[150] إنَ هذا الصنيعَ لمُعَبِرٌ [بأبلغ البَيانِ]*[151]. ويُبيّنُ أنَّ ميرسيا إلياد كانَ يتمتعُ بوثائقَ مرجعيةٍ عظيمةٍ قتلَهَا دَرْسًا ونقداً واستيعابًا.[152]

بالنسبةِ لمؤرخِ الأديانِ يُعْتَبَرُ كتابُ **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية** كتابًا توليفياً خليقًا بالنظرِ وأداةَ عملٍ ثمينةٍ، وذلك بفضلِ وثائقَ ذاتِ قيمةٍ من الدرجةِ الأولى*[153]، وبفضلِ منظورٍ يَتمحوّرُ حولَ المقدّسِ الذي يَحياهُ الإنسانُ الدينيُّ، وبفضلِ الانفتاحاتِ التي مارَسَتْهَا التأويليةُ الإليادية.

لتكونَ موسوعةُ الدينِ The Encyclopedia of Religion، التي شرَعَ في إنجازِهَا بنفسِهِ قبلَ عدةِ سنواتٍ، التتويجَ الحقيقيَّ لأعمالِ إلياد. لقد كتبَ أربعَة عشرَ ألف متعاونٍ المجلداتِ الستة عشر التي توقعت دارُ النشرِ ماك ميلون من نيويورك ظهورَها سنة 1986. لقد تحمّلَ إلياذُ إلى حينِ موتِهِ مسؤوليةَ وظائفِهِ كرئيسِ تحريرٍ لهذا المنشورِ المتقن.*[154]

ب 1348- لوفين - الجديدة
مركز تاريخ الأديان، طريق سيكلترون الثاني.

150* Sur les 1372 pages de l'Histoire des croyances,293 sont des notes bibliographiques consacrées à l'état des questions.

151* Ce fait est éloquent.

يمكن ترجمة الجملة أيضًا ب: إن هذا الصنيع لمقنعٌ أو ليجعلك راضٍ أو ليجعلك مقتنع.

152 En vue d'étudier le symbole et le mythe, M. Eliade et E. Jûnger ont publié le périodique Antaios, Stuttgart, Klett (12 volumes, 1960-1971). Depuis 1961, paraît à Chicago History of Religions. An International Journal for Comparative Historical Studies, édité par M. Eliade, J. M. Kitagawa et Ch. H. Long.

153* Grâce à une documentation de première valeur.

يمكن ترجمة الصياغة أيضًا بأقل حرفية هكذا: بفضل وثائق ذات قيمةٍ أساسيةٍ.

154* تحتمل مفردة magistral عدة معاني من بينها: البارع، المدرّسي، المهيب، المتقن.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

info@mominoun.com
www.mominoun.com

All rights reserved © 2021

جميع الحقوق محفوظة © 2021